

Advance Version

Distr.: Restricted
15 June 2016

English only

مجلس حقوق الإنسان
الدورة الثانية والثلاثون

البند 4 من جدول الأعمال

حالات حقوق الإنسان التي تتطلب اهتمام المجلس بها

"لقد جاءوا ليدمروا": جرائم داعش ضد اليزيديين*

موجز

ارتكبت داعش جريمة الإبادة الجماعية وعدة جرائم أخرى ضد الإنسانية وجرائم حرب ضد اليزيديين؛ وما يزال الآلاف منهم محتجزين كأسرى في الجمهورية العربية السورية؛ حيث يتعرضون لفظائع تفوق الخيال.

يستند هذا التقرير - الذي يركز على الانتهاكات التي ترتكب في سوريا - إلى 45 مقابلة مع ناجين/ناجيات وزعماء دينيين ومهربيين وناشطين ومحامين وعاملين في المجال الطبي وصحافيين. وقد استُعين بكم كبير من المواد الوثائقية لتأكيد المعلومات التي جمعتها لجنة التحقيق الدولية المستقلة المعنية بالجمهورية العربية السورية.

سعت داعش إلى تدمير اليزيديين من خلال القتل والاسترقاق الجنسي والاستعباد والتعذيب والمعاملة اللاإنسانية والمهينة، والنقل القسري المفضي إلى إلحاق أذى جسدي وعقلي جسيم، وإيقاع ظروف معيشية من شأنها أن تقضي على الموت البطيء، وفرض تدابير لمنع ولادة أطفال يزديين؛ بما في ذلك إكراه البالغين على التخلي عن دينهم واعتناق الإسلام، والفصل بين الرجال اليزيديين والنساء اليزيديات، وإلحاق الصدمات النفسية، وانتزاع الأطفال اليزيديين من بين عائلاتهم ليتم نقلهم إلى جوار مقاتلي داعش، مما أدى إلى حرمانهم من عقائد وممارسات طائفتهم الدينية، ومن ثم محو هويتهم كيزيديين. إن التصريحات العلنية لداعش وسلوكيات مقاتليها تظهر بوضوح استهداف داعش تدمير يزديي سنجار تدميرًا كليًا أو جزئيًا؛ علمًا بأن يزديي سنجار يشكلون أغلبية اليزيديين في العالم.

تقدم اللجنة في هذا التقرير توصيات واسعة النطاق إلى الأمم المتحدة، وحكومتَي سوريا والعراق، والمجتمع الدولي بمفهومه الأوسع فيما يتعلق بحماية ورعاية الطائفة اليزيدية بسنجار. وبينما تشير اللجنة إلى التزامات الدول بموجب اتفاقية الإبادة الجماعية، فقد كررت اللجنة دعوتها لمجلس الأمن بإحالة الوضع في سوريا إحالة عاجلة إلى المحكمة الجنائية الدولية، أو إنشاء محكمة مخصصة تملك الاختصاصات الجغرافية والزمنية ذات الصلة.

وما تزال داعش تحتجز ما يربو على 3,200 من نساء وأطفال الطائفة اليزيدية - معظمهم في سوريا، حيث تواصل هناك استرقاق اليزيديات جنسيًا، وتلقين الفتيات اليزيديين وإخضاعهم للتدريب واستخدامهم في الأعمال القتالية. وحتى وقتنا هذا ما يزال الآلاف من الرجال والفتيات اليزيديين في عداد المفقودين.

إن الإبادة الجماعية لليزيديين ما تزال مستمرة.

* كما ورد.

1. مقدمة

1. في الساعات الأولى من صباح يوم 3 أغسطس/آب 2014 قام مقاتلو الجماعة الإرهابية التي تطلق على نفسها اسم الدولة الإسلامية في العراق والشام (داعش)¹ بالانطلاق من قواعدهم في سوريا والعراق لاجتياح سنجار. يقع قضاء سنجار (شنگال) في شمال العراق، ويفصل جانبه المحاذي لسوريا أقل من 15 كيلومترًا عن الحدود السورية، وهو موطن لغالبية اليزيديين² في العالم. واليزيدية هي مجموعة دينية مستقلة حيث تمتد معتقداتها وممارساتها إلى آلاف السنين، و تقوم داعش علنا بشتم اتباع هذه المجموعة ككفار.

2. في غضون أيام من الهجوم، ظهرت تقارير تتحدث عن ارتكاب داعش لفظائع تفوق الخيال ضد اليزيديين: عن رجال يتعرضون للقتل أو الإكراه على تبديل دينهم، عن بيع نساء وفتيات -بعضهن لم يتجاوزن التاسعة من العمر- في السوق ووقوعهن تحت الاسترقاق الجنسي من قبل مقاتلي داعش، فيما ينتزع الفتيان من عائلاتهم ويجبرون على الانضمام إلى معسكرات تدريب داعش. وبدا واضحًا على الفور أن الفظائع التي تعرض لها اليزيديون في الأسر كانت تحدث بشكل منهجي في كل المناطق التي تسيطر عليها داعش في سوريا والعراق.

3. في هذا التقرير، تقوم لجنة التحقيق الدولية المستقلة المعنية بالجمهورية العربية السورية³ بفحص الجرائم التي ترتكبها داعش ضد اليزيديين، الذين يُحتجز الآلاف منهم في سوريا في الوقت الراهن. وفي حين يحلل التقرير مجموعة من الجرائم الدولية، فإنه يسعى - على وجه الخصوص- لتحديد ما إذا كانت داعش قد ارتكبت جريمة الإبادة الجماعية.

4. يعتمد هذا التقرير الذي يركز على الانتهاكات التي ارتكب في سوريا، على 45 مقابلة مع ناجين وقادة دينيين ومهربيين وناشطين ومحامين وعاملين في المجال الطبي وصحافيين، كما استُعين بكم كبير من المواد الوثائقية للثبوت من المعلومات التي جمعتها اللجنة؛ وتشمل مئات من التصريحات، والصور، وصور الأقمار الصناعية، والتقارير، وكذلك النتائج الواقعية التي توصلت إليها بعثة تقصي الحقائق التابعة لمفوضية الأمم المتحدة السامية لحقوق الإنسان عن حالة حقوق الإنسان في العراق.⁴ هذا، ولم تسع داعش لإخفاء سلوكها أو إظهاره بصورة مغايرة. وقد شمل هذا التقرير المواد التي نشرتها المجموعة الإرهابية و/أو أعضاؤها حيثما تمكنت اللجنة من تحديدها مصدرها.

2. التفويض

5. تأكد للجنة من خلال قيامها بالتحقيق في الانتهاكات التي ترتكب في سوريا أن داعش قد نقلت قسراً - ومازالت تنقل - قسراً الآلاف من النساء والأطفال اليزيدي إلى سوريا.

6. وتشير التقديرات إلى أنه ما يزال هناك ما لا يقل عن 3,200 امرأة وفتاة يزيدية تحت أسر داعش؛ حيث الغالبية العظمى منهن محتجزات داخل المناطق السورية الخاضعة لسيطرة داعش. لم يكن من المستطاع تقدير عدد الفتيان اليزيديين الذين جرى -ويجري- تدريبهم مع قوات داعش، على أنه من الواضح أن العديد من هؤلاء الفتيان يخضعون للتدريب ثم يجبرون على القتال في الهجمات التي تشنها داعش في سوريا. ويتوفر قدر أقل من المعلومات بشأن مصير ومكان وجود الأسرى اليزيديين من الرجال والفتيان الأكبر سناً الذين نجوا بحياتهم في الهجوم الذي شنته داعش في أغسطس/آب 2014.

7. وفقاً لتفويض اللجنة، فإن هذا التقرير يتناول الانتهاكات التي ارتكبت ضد اليزيديين في سوريا. لكن، نظراً لأن بداية هجوم داعش قد وقعت في شمال العراق، فإنه يتحتم تسليط الضوء على السلوك الذي انتهجته داعش في العراق

¹ قرر مجلس الأمن الدولي في قراره رقم 2249 (2015) أن داعش "تشكل تهديداً عالمياً وغير مسبوق للسلام والأمن الدوليين".

² بالكرديّة: إيزيدي أو إيزدية.

³ يشار إليها في التقرير بـ"اللجنة". المفوضون هم: بولو سيرجيو بينيرو (رئيساً)، كارين كونج أبو زيد، فينيت مونتاربورن، وكارلا ديل بونتي.

⁴ HRC / A / 18/28، تقرير مفوضية الأمم المتحدة السامية لحقوق الإنسان عن حالة حقوق الإنسان في العراق في ضوء الانتهاكات التي ارتكبت من قبل ما يسمى بالدولة الإسلامية في العراق والشام والجماعات المرتبطة بها، 13 مارس/آذار 2015. ("تقرير اللجنة عن العراق" أو "HRC / A / 18/28"). وأحييت اللجنة علماً أيضاً ببيان أداما دينغ - المستشار الخاص للأمين العام المعني بمنع الإبادة الجماعية، وجينيفر ويلز - المستشار الخاص للأمين العام بشأن مسؤولية الحماية - حول الوضع في العراق، 12 أغسطس/آب 2014. شملت المصادر الثانوية للمعلومات أيضاً تقارير يونسوات، وتقرير متحف محرقة الهولوكوست التذكاري في الولايات المتحدة الأمريكية "لقد ولّى جيلنا: استهداف الدولة الإسلامية للأقليات العراقية في محافظة نينوى" ("تقرير متحف محرقة الهولوكوست التذكاري في الولايات المتحدة الأمريكية")، ومختلف المدخلات التي قدمتها لجنة الإبادة الجماعية التي ألفتها الحكومة الكردية الإقليمية، والإدارة المحلية لسنجار، وخصوصاً الوثائق المقدمة من منظمة يزدا.

كي نفهم الملابس التي أحاطت بقيام داعش بنقل المدنيين البزيبين قسراً إلى سوريا، وكذلك لفهم الهيكل البنائي لنظام داعش التي شكّل بدايةً في العراق؛ وهو النظام الذي أتاح ارتكاب هذه الجرائم على النحو الذي جرى.

8. في حين يقتصر تفويض اللجنة على التحقيق في الانتهاكات التي ترتكب في سوريا، إلا أن تحليل سلوك داعش بما يُشي بالنية الجرمية، وكذلك تحليل المعلومات الدالة على المسؤولية الجنائية لمقاتلي داعش وقادتهم العسكريين وقادتهم الدينيين والأيدولوجيين، لا يقتصر على حدود جغرافية معينة.

3. القانون الواجب التطبيق

9. تنص المادة الثانية من اتفاقية عام 1948 لمنع جريمة الإبادة الجماعية والمعاقبة عليها⁵ - علماً بأن سوريا والعراق طرفان فيها - على أن جريمة الإبادة الجماعية تنشأ عندما يرتكب الشخص فعلاً محظوراً بنية التدمير الكلي أو الجزئي لجماعة قومية أو إثنية أو عرقية أو دينية ما - بصفتها هذه. وأما هذه الأفعال المحظورة فهي: (أ) قتل أفراد من الجماعة (ب) إلحاق أذى جسدي أو عقلي جسيم بأفراد الجماعة (ج) تعمد إخضاع الجماعة لظروف معيشية يراد بها تدميرها مادياً - تدميراً كلياً أو جزئياً (د) فرض تدابير تستهدف الحؤول دون إنجاب أطفال داخل الجماعة (هـ) نقل أطفال من الجماعة عنوة إلى جماعة أخرى. تم استنساخ هذا التعريف - بلا تعديل - في المادة السادسة من نظام روما الأساسي.

10. تتطلب جريمة الإبادة الجماعية أن يكون الجاني قد أضر نية خاصة لتدمير جماعة محمية - تدميراً كلياً أو جزئياً، بحيث ترتكب أفعال الإبادة الجماعية ضد الشخص بسبب انتمائه إلى جماعة معينة وكخطوة تصب في الهدف العام من تدمير الجماعة.⁶ هذه النية الخاصة تختلف عن الدافع. وليس ثمة من تناقض في أن الجناة الذين يضمرون نية خاصة لتدمير جماعة محمية يمكن أن تغذّبهم أيضاً عدة دوافع أخرى؛ مثل الاستيلاء على الأرض، وتحقيق منفعة اقتصادية، وإشباع رغبات جنسية، ونشر الرعب.

11. لقد كان للاجتهاد القضائي للمحكمة الجنائية الدولية لرواندا والمحكمة الجنائية الدولية ليوغوسلافيا السابقة دور أساسي في تحليل وتفسير تعريف الإبادة الجماعية، وسيشار إليه خلال تناول قسم التحليل القانوني فيما بعد.

12. تُلزم المادة الرابعة من اتفاقية الإبادة الجماعية الدول المتعاقدة على معاقبة مرتكبي الإبادة الجماعية؛ ليس ذلك وحسب بل وكذلك معاقبة أولئك الذين يتآمرون لارتكاب الإبادة الجماعية، والمرضين عليها بصورة مباشرة وعلنية، ومن حاول ارتكاب الإبادة الجماعية، و/ أو المشاركين فيها.⁷

13. ومن الجدير بالذكر أن "الإبادة الجماعية" كما هي في مخيلة الناس كثيراً ما تحيد عن تعريفها القانوني. لقد أدى الإغراق في الاستخدام العامي لمصطلح "الإبادة الجماعية" في صور محرقة الهولوكوست والإبادة الجماعية في رواندا إلى أن يوحى المصطلح بالإبادة المنظمة لجماهير من المدنيين، بغض النظر عن توفر نية محددة وراء عمليات القتل. إلا أن هذا لا يندرج تحت التعريف القانوني لجريمة الإبادة الجماعية.⁸ فإن يمثل القتل الجماعي إبادة جماعية أو لا يمثلها، هذا يتوقف على وجود نية مضمرة لدى الجاني وقت ارتكاب الفعل المحظور للتدمير الكلي أو الجزئي لجماعة محمية بواسطة إحدى الطرق التي تم تحديدها آنفاً، جنباً إلى جنب مع نية ارتكاب الفعل المحدد.⁹

14. وأما الجرائم ضد الإنسانية، فتتضمن مجموعة كبيرة من الجرائم، ولا تشترط فيها وجود نية لمرتكب الجريمة علنتدمير جماعة محمية؛ بل يكفي فيها أن ترتكب الأعمال الإجرامية كجزء من هجوم واسع النطاق أو هجوم منهجي، موجه ضد أية مجموعة من السكان المدنيين. تتضمن الأعمال الإجرامية التي وردت في المادة 7 (1) من نظام روما الأساسي التي قد تشكل جريمة ضد الإنسانية والتي هي ذات الصلة بهذا التقرير: القتل العمد، والإبادة، والاستعباد، والسجن أو الحرمان الشديد من الحرية، والتعذيب، والاعتصاب، وأفعال لاإنسانية أخرى، والاسترقاق الجنسي، والعنف الجنسي.

⁵ يشار إليها فيما يلي باتفاقية الإبادة الجماعية.

⁶ المدعي العام ضد روتاغندا، الحكم الابتدائي للمحكمة الجنائية الدولية لرواندا، 6 ديسمبر/كانون أول 1999 ("حكم محكمة روتاغندا")، الفقرة 59؛ المدعي العام ضد بليسيتش، الحكم الابتدائي للمحكمة الجنائية الدولية ليوغوسلافيا السابقة، 14 ديسمبر/كانون أول 1999 ("حكم محكمة بليسيتش") الفقرة 66.

⁷ انظر المادة الثالثة من اتفاقية الإبادة الجماعية.

⁸ نظرياً، يمكن أن ترتكب جريمة الإبادة الجماعية دون ارتكاب أي قتل؛ وإن كانت هذه ليست هي الحال عبر التاريخ. ارتكاب القتل كفعل جرمي لوقوع جريمة الإبادة الجماعية لم يشترط سوى في المادة 6 (أ) من نظام روما الأساسي.

⁹ في تعليقها على مشروع مدونة عام 1996 للجرائم ضد سلم وأمن البشرية، فسرت لجنة القانون الدولي النية الخاصة بالإبادة الجماعية على أنها "السمة المميزة لهذه الجريمة على وجه الخصوص - بموجب القانون الدولي."

15. وأما جرائم الحرب المرتكبة في نزاع مسلح غير دولي - فتشمل: القتل العمد، والاغتصاب، والاسترقاق الجنسي، والعنف الجنسي، والمعاملة القاسية، والتعذيب، والاعتداء على الكرامة الشخصية، واستخدام أو تجنيد الأطفال، ومهاجمة المدنيين.

16. إن السلوك الذي تقوم عليه الإبادة الجماعية والجرائم ضد الإنسانية وجرائم الحرب على النحو المبين أعلاه يمثل في حد ذاته انتهاكاً لحقوق الإنسان الدولية، بما في ذلك حق الفرد في الحياة والحرية والأمان، وحظر العبودية، وحظر التعذيب أو المعاملة القاسية أو اللاإنسانية أو المهينة أو العقاب.

4. النتائج الواقعية

أ. قضاء سنجار بشمال العراق

*كنت أعيش سعيدة قبل هجوم داعش، وكان زوجي يحبني جدا ويحب أطفالنا. كانت حياتنا طبيعية. احتجزتني داعش لأكثر من سنة. أنا لم أر زوجي منذ يوم الهجوم. انني أحلم به.
امرأة احتجزت لمدة 18 شهراً، بيعت خلالها مرتين.*

17. يقع قضاء سنجار في شمالي غرب العراق، بالقرب من الحدود العراقية السورية. وتنتشر مئات القرى في اسفل جبل سنجار، وهناك بلدة رئيسية واحدة هي بلدة سنجار الواقعة في الجانب الجنوبي الشرقي من قاعدة الجبل.¹⁰ ويمثل جبل سنجار قلب المنطقة، وهو سلسلة جبلية قاحلة تمتد عبر 100 كيلومتر.

18. قبل هجوم 3 أغسطس/آب عام 2014 كانت المنطقة ذات أغلبية يزيديّة، مع عدد أقل من العرب التابعين للمذهب الإسلامي السني. عاش اليزيديون والعرب متجاورين معاً في بعض القرى وفي بلدة سنجار، حيث تمتعت كثير من العائلات بعلاقات مودة وجوار امتدت عبر الأجيال.

19. تشترط العقيدة اليزيدية أن يكون والدا الطفل يزيديين، ولذلك فلطالما كانت هناك عدم تشجيع شديد للزواج من طائفة أخرى، خاصة وأن التحول من دين ما إلى اليزيدية غير مقبول لاهوتياً. إضافة إلى ذلك، يبدو أن الاعتقاد المغلوط تماماً والسائد على نطاق واسع بأن العقيدة اليزيدية هي دين "عبدة الشيطان" كان عاملاً قوياً لتثبيط أي فرد غير يزيدي يرغب في الزواج من أحد أفراد الطائفة اليزيدية. وقد عزز الفهم المغلوط للعقيدة اليزيدية تعرض هذه الطائفة لموجات من الاضطهاد منذ زمن الإمبراطورية العثمانية أو حتى قبلها، كما شهد التاريخ الحديث استشراءً للتمييز ضد اليزيديين. وقد أدى الاضطهاد الذي تعرض له اليزيديون عبر التاريخ من قبل جيرانهم إلى تثبيت عزمهم على تحريم "الزواج من خارج" الطائفة اليزيدية.

20. وإن كانت حالات الزواج بين يزيدي وعرب سنجار نادرة، إلا أن بعض من قابلتهم اللجنة أشاروا إلى العديد من الصداقات وعلاقات العمل القائمة بين المجموعتين، مما يؤكد طبيعة مختلفة بعض الشيء لهذه العلاقات في سنجار قبل الهجوم عما آلت إليه في أعقابها؛ إذ نما نفور شديد بين المجموعتين - وإن كانت بعض العلاقات الفردية قد استمرت.

21. استولت داعش على الموصل في يونيو/حزيران 2014، على شفا منطقة سنجار التي كانت حينها تقع بين مناطق سيطرة داعش في كل من العراق وسوريا. وقد شرعت داعش في الأشهر السابقة لإجتياح سنجار في الاستيلاء على المزيد من المناطق في سوريا والعراق، وبلغ هذا ذروته في هجمات كبيرة قاموا بشنّها في أغسطس/آب 2014. وقد حافظت القوات الكردية العراقية "البيشمركة" على وجودها في قواعد ونقاط التفيتش في جميع أنحاء قضاء سنجار، وكانت هي القوة الأمنية الوحيدة في الإقليم يوم 3 أغسطس/آب 2014.

22. كان يوم 2 أغسطس/آب، وهو اليوم السابق للهجوم، يوماً اعتيادياً لليزيديين في سنجار - المزارعين منهم والمعلمين والأطباء وربات المنازل وأطفال المدارس- حيث قضوه كأي يوم آخر. ستتغير حياتهم في غضون 24 ساعة بصورة ما كانت تجول في أحيالهم. لقد أصبح تاريخ يوم 3 أغسطس/آب 2014 هذا فاصلاً ما بين حياة سُنطوى، وأخرى قاسية لأبعد الحدود - ستعصر أولئك الذين لم يلقوا حتفهم.

¹⁰ الملحق أ (خريطة)

ب. هجوم داعش يوم 3 أغسطس/آب 2014

حين شنت داعش هجوماً على سنجار، فإنهم قد جاءوا ليبتدروا.

مرجعية دينية يزيدية

23. في الساعات الباكرة من صباح يوم 3 أغسطس/آب 2014، اجتاح مقاتلو داعش سنجار من الموصل وتلغفر في العراق، ومن الشدادي ومنطقة تل حميس (الحسكة) في سوريا. كان الهجوم منظماً تنظيمياً محكماً، حيث ساد التنسيق أداء المئات من مقاتلي داعش وهم يستولون على البلدات والقرى الواقعة على جميع جوانب جبل سنجار. وتشير المعلومات التي وتقتها اللجنة بقوة إلى أن مركز قيادة العملية كان في الموصل، إلى جانب وجود مركز عمليات هام في تلغفر.

24. واجه مقاتلو داعش مقاومة قليلة - أو حتى معدومة - عند تقدمهم نحو سنجار. ذكر بأن كثيرين من البيشمركة قد انسحبوا في مواجهة تقدم داعش، تاركين بذلك الجزء الأكبر من منطقة سنجار أعزل. لم يُبلغ السكان المحليون بقرار الانسحاب على نحو فعال، ولم تصدر أية أوامر بالإخلاء، حتى أن معظم القرى لم تكن في بداية الأمر على علم بانهباء الوضع الأمني.

25. انتشر نأ ترك البيشمركة نقاط التفتيش التابعة لهم، وعلى إثر ذلك قام عدد قليل من مجموعات البيديين المسلحين بالأسلحة الخفيفة بتشكيل دفاع محدود جداً في بعض القرى، مثل كرزرك وسيبابة الشيخ خدر (سيبابة شيوخدر)، في محاولة لمنح عائلاتهم وجيرانهم وقتاً أطول يمكنهم من الفرار. قبل الفجر، كان أفراد العائلات البيديية من مئآت القرى في سنجار يفرون من منازلهم خوفاً وذهراً، ولم يأخذوا معهم سوى القليل، بينما تلقى آخرون النصيحة من جيرانهم العرب بالبقاء في القرى ورفع الرايات البيضاء فوق منازلهم.

26. عند دخول داعش إلى سنجار لم يكن قد تبقي في المنطقة من أهداف عسكرية سوى عدد قليل. انصبَّ اهتمام مقاتلي داعش على أسر البيديين، إذ قاموا بالسيطرة على الطرق الرئيسية وجميع التقاطعات الاستراتيجية ومن ثم نصبوا نقاط تفتيش وأرسلوا الدوريات المتحركة للبحث عن العائلات البيديية الفارة. وفي غضون ساعات، وجد البيديون الذين لم يتمكنوا من الفرار إلى مدينة دهوك القريبة - وجدوا أنفسهم مطوقين بمقاتلي داعش المسلحين المتشحيين بملابسهم السوداء.

27. أما أولئك الذين نجحوا في وقت سابق من الفرار والوصول إلى الهضبة العليا من جبل سنجار فقد قامت داعش بحصارهم. وسرعان ما كشفت أزمة إنسانية؛ إذ أن عشرات الآلاف من البيديين الرجال والنساء والأطفال والمحاصرين من قبل داعش واجهوا درجات حرارة تجاوزت 50 درجة مئوية، وحال داعش بينهم وبين الحصول على المياه والغذاء والرعاية الطبية. وفي يوم 7 أغسطس/آب 2014، أعلن الرئيس الأمريكي باراك أوباما شن عمل عسكري أمريكي لمساعدة البيديين المحاصرين في جبل سنجار - وذلك بطلب من الحكومة العراقية.¹¹ وشاركت القوات الأمريكية والعراقية والبريطانية والفرنسية والأسترالية في إنزال الماء وإمدادات أخرى جواً إلى البيديين المحاصرين. وقد قام مقاتلو داعش بإطلاق النار على الطائرات التي تُسقط المساعدات، وعلى طائرات الهليكوبتر التي تحاول إخلاء البيديين الأكثر ضعفاً.

28. لقي مئآت من البيديين حتفهم - ومنهم الرضع والأطفال الصغار - في جبل سنجار قبل أن تتمكن القوات الكردية السورية (تُدعى وحدات حماية الشعب أو وحدات الدفاع الشعبي) من فتح ممر يمتد من سوريا إلى جبل سنجار، لبيّح لأولئك المحاصرين في الجبل الانتقال إلى بر الأمان. وقد تمكنوا - جنباً إلى جنب مع المتطوعين البيديين - من صد هجمات داعش على الممر حينما كانت تسعى لإعادة فرض الحصار.

29. أما في الأراضي الأدنى فقد قام مقاتلو داعش بأسر الآلاف من البيديين من قراهم أو على الطرق أثناء فرارهم ما بين 3 و 5 أغسطس/آب 2014. وباستثناء قرية كوجو التي لم تفرغ حتى حلّ يوم 15 أغسطس/آب 2014، فقد تم إفراغ جميع القرى الأخرى من قاطنيتها بالكامل خلال 72 ساعة من بداية الهجوم؛ لقد أوضح سلوك مقاتلي داعش بأسرهم الآلاف من البيديين أثناء فرارهم نمطاً بيئياً ومبيئياً ومعدداً له مسبقاً، ولم يكن هناك أي حيد عن هذا النمط سوى بالقدر الضئيل.

30. وأمر مقاتلو داعش سريعاً بالفصل بين الذكور والإناث، في كافة الأماكن التي وقعت فيها العائلات البيديية في الأسر وتم استثناء الأولاد دون سن البلوغ من هذا الأمر،¹² حيث سُمح لهم بالبقاء مع أمهاتهم. في غضون ساعة، تم

¹¹ البيت الأبيض، بيان الرئيس، 7 أغسطس/آب 2014. (<https://www.whitehouse.gov/the-press->

office/2014/08/07/statement-president). ("بيان البيت الأبيض")

¹² اتبع مقاتلو داعش طرقاً مختلفة لتقييم ما إذا كان الفتى من فنية سنجار قد ناهز سن البلوغ بعد أم لا؛ فمثلاً كان المقاتلون في قرية كوجو يعاينون إبط الفتى البيدي ليروا ما إذا كان فيه شعر نام أم لا، في حين أن المقاتلين في مواقع أخرى كانوا يصدرون حكماً

النقل القسري للأسرى الذين لم يُقتلوا عندما أُسروا إلى أماكن احتجاز مؤقتة. . وقام قادة عمليات داعش بتحديد هذه المواقع والتي تقع في منطقة سنجار وفي محافظة الحسكة في سوريا عبر رسائل وجهت بواسطة أجهزة الاتصال اللاسلكي والهواتف المحمولة إلى مقاتليهم وعناصرهم في نقاط التفتيش. لاحقًا، أُجريت عمليات نقل تالية على نحو منظم، نقل فيها الأسرى اليزيديون على متن حافلات ومركبات كبيرة إلى أماكن احتجاز معينة في الموصل وتلعفر والبعاث في عمق الأراضي التي تسيطر عليها داعش.

31. عمد المئات من مقاتلي داعش الذين نشطوا في أراضي منطقة سنجار المتسعة خلال عملية أسر ونقل اليزيديين على الفصل الممنهج لليزيديين إلى ثلاث فئات محددة: فئة الرجال والفتيان البالغين من العمر قرابة 12 فما فوق، وفئة النساء والأطفال، وأما الفئة الثالثة فقد شكّلت لاحقًا من مجموعة الأطفال الذكور الذين بقوا مع النساء والبالغين من العمر قرابة السابعة فما فوق. وقد عانت كل فئة من انتهاكات واضحة ومنهجية كعقوبات مستمدة من الإطار الأيديولوجي لداعش.

ج. معاملة داعش للرجال والفتيان اليزيديين البالغين من العمر قرابة 12 فما فوق

بعد أن وقعنا في الأسر، أُجبرتنا داعش على مشاهدتهم وهم يقطعون رؤوس بعض رجالنا اليزيديين. لقد أمروا الرجال المصطفين في الشارع بالركوع، وأيديهم مقبدة وراء ظهورهم. ثم تناولوا مقاتلو داعش السكاكين ونحروهم.

فئة كان عمرها 16 عامًا حين وقعت في الأسر، وبقيت أسيرة لمدة 7 أشهر، بيعت خلالها مرة واحدة.

أمرت داعش كل من هم من كوجو بالذهاب إلى المدرسة. كان الرجال والفتيان الذين تفوق أعمارهم 10 أعوام في الطابق الأرضي، بينما كانت النساء والأطفال في الطابق العلوي. ثم أخذ المقاتلون الرجال والفتيان إلى مكان ما بعيدًا، ومنذ ذلك الحين لم يعد أي من رجال القرية، ومن بينهم زوجي. امرأة بقيت أسيرة لمدة 15 شهرًا، بيعت خلالها 5 مرات.

32. في أعقاب أسر مقاتلي داعش للعائلات اليزيدية، قامت داعش سريعًا بفصل الرجال والصبيان من سن البلوغ عن النساء والأطفال الآخرين. وفي قرى جنوب جبل سنجار تم فصل الرجال والفتيان فور وقوعهم في الأسر، بينما تم نقل العائلات اليزيدية أولاً إلى نقاط التفتيش الرئيسية والمدن في القرى الشمالية، مثل خان صور وسنوني قبل أن يتم فصلهم.

33. وبعد هذا الفصل قام مقاتلو داعش بالإعدام الفوري للرجال والفتيان الكبار الذين رفضوا اعتناق الإسلام. وكذلك تم إعدام الرجال الفارين من قرى الريف اليزيدية الذين عثر على أسلحتهم النارية الشخصية من ضمن أمتعتهم. تمت معظم هذه الإعدامات رميًا بالرصاص في الرأس، في حين جُزّت أعناق آخرين. نفذ مقاتلو داعش عمليات إعدام اليزيديين الذكور في شوارع المدن والقرى، وعند نقاط التفتيش المؤقتة، وعلى قارعة الطريق، وكذلك على الأجزاء السفلى من الطرق المساعدة إلى جبل سنجار. وكثيرًا ما كان الأسرى الآخرون - بما في ذلك أفراد العائلة - يُجبرون على مشاهدة الإعدام.

34. في بعض الأحيان كان مقاتلو داعش يقومون بإعدام الرجال اليزيديين والفتيان الكبار بعيدًا عن أنظار النساء والأطفال. ذكر بعض الناجين أنهم كانوا يسمعون إطلاق النار، بينما ذكر آخرون أنهم كانوا يرون المقاتلين عائدين وثيابهم ملطخة بالدماء. واختفى بعدها أي أثر للرجال اليزيديين. وقد عمد بعض مقاتلي داعش إلى تعذيب الناجين عن طريق إطلاق أكاذيب صارخة، مثل الادعاء بأن داعش قد أفرجت عن الرجال والفتيان ليعودوا إلى جبل سنجار.

35. عادة ما كانت جثث القتلى من الأسرى تُترك في مكانها. فقد وصف اليزيديون الذين تعرضوا للأسر ثم النقل القسري إلى الموصل وتلعفر في الأيام التي تلت الهجوم - كيف تم اقتيادهم عبر طرق تناثرت الجثث على جانبيها.

36. في حين أن أغلب عمليات القتل كانت ضحيتها مجموعات مؤلفة من اثنين إلى عشرين من الرجال والفتيان، إلا أن هناك حالتين تم توثيقهما لقتل جماعي أضخم حجمًا؛ وهما لرجال وفتيان قريتي كوجو وقاني. أكدت المفوضية السامية لحقوق الإنسان في تقريرها عن العراق أن داعش قد أعدمت المئات من الرجال في كوجو وحوالي 80 رجلًا

سريعًا على أساس الطول والوزن. وبشكل عام، تم تجميع الفتيان الذين تقارب أعمارهم 12 سنة وما فوق مع الرجال اليزيديين؛ وإن لم تكن هذه الممارسة موحدة على الدوام.

في قاني.¹³ هذه النتائج تؤكد مقابلات أجرتها اللجنة مع النساء والبنات اليزيديات اللاتي أُخذن من هذه القرى ثم نُقلن لاحقاً إلى سوريا.

37. أما الرجال والفتيان الكبار الذين أكرهوا على اعتناق الإسلام فقد أصبحوا أسرى لدى داعش، وسرعان ما نُقلوا - بمعزل عن النساء والأطفال - إلى مواقع في تلغفر والموصل والبعاث؛ حيث أُجبروا هناك لاحقاً على العمل في مشاريع البناء، وحفر الخنادق، وتنظيف الشوارع، ورعاية الماشية. كما أُجبروا على أداء الصلاة وإطلاق لحاهم وشعرهم، والانصياع لفروض دينية أخرى طبقاً لإملاءات وتاويلات الجماعة الإرهابية. وأما أولئك الذين حاولوا الفرار فقد تم إعدامهم فور إلقاء القبض عليهم.

38. في أواخر أغسطس/آب أو أوائل سبتمبر/أيلول عام 2014، شرعت داعش على نقل مجموعات من العائلات اليزيدية التي "اعتنقت" الإسلام إلى قريتي كسر المحراب (قصر المحراب) وقزل قيو الواقعتين خارج تلغفر، حيث كان معظم سكان القريتين الأصليين من الطائفة الشيعية، وكانوا قد فروا قبل ذلك بشهور عندما بسطت داعش سيطرتها على المنطقة. وقد احتجز بعض اليزيديين لفترة وجيزة في قرية كوجو قبل أن يتم نقلهم إلى القريتين؛ ووصف هؤلاء الذين احتجزوا في كوجو أن رائحة فواحة لجثث متعفنة كانت حينها تعم أجواء القرية.

39. سجلت داعش مقاطع فيديو على هواتفهم لرجال وفتيان يزديين ممن "اعتنقوا" الإسلام، يحثون فيها أقاربهم على اعتناقه. وقد عُرضت هذه الفيديوهات على عائلات هؤلاء الرجال في أماكن احتجازهم في تلغفر وسجن بادوش. تم لم شمل العائلات التي اعتنقت الإسلام في كسر المحراب. أما النساء اللاتي اعتنقن الإسلام لكن أزواجهن كانوا قد نُقلوا في الأسر فقد تم نقلهن مع أطفالهن إذا كان لديهن أطفال - قرب قزل قيو في معظم الحالات. كما قامت داعش في وقت لاحق بنقل عائلات "اعتنقت" الإسلام نقلاً قسرياً إلى حي الخضراء في تلغفر.

40. فُرض على كافة الرجال والفتيان اليزيديين ارتياد المسجد لإقامة الصلوات. في هذا الصدد، تعاملت داعش مع الذكور اليزيديين الذين "اعتنقوا" الإسلام كمسلمين. إلا أن هذا الاعتناق للإسلام -بالإكراه- لم يمنح العائلات اليزيدية الحماية باعتبارهم مسلمين. لم يتمكن اليزيديون من مغادرة القرى، وكان يتم إحصاؤهم بانتظام. وبعاقب من يحاول الفرار بالضرب في المرة الأولى، وأما المحاولة الثانية فعقوبتها الإعدام. قامت داعش بقتل العديد من الرجال اليزيديين في كسر المحراب بعد محاولاتهم في الهروب، وكان ذلك بإطلاق النار على الرأس. أما إذا نجح أحدهم في الفرار، فقد كان أفراد عائلته يُعاقبون بالضرب. كانت داعش تصطحب الرجال والفتيان الذين تجاوزوا 12 عاماً من العمر إلى خارج القرى ثم تجبرهم على العمل في مشاريع مختلفة في المدن والبلدات المجاورة، وأما الذين كانوا يابون الذهب في بادئ الأمر فقد تلقوا الضرب. كان مقاتلو داعش يقومون دورياً بتفتيش القرى وسي غير المتزوجات، وحتى المتزوجات منهن اللواتي لا أطفال لديهن. وقد دأب مقاتلو داعش على إهانة اليزيديين المحتجزين في كسر المحراب وقزل قيو والخضراء ووصفهم بـ "الكفار"، على الرغم من أنهم تظاهروا باعتناقهم الإسلام.

41. ويبدو أنه بحلول ربيع عام 2015 يبدو أن داعش قد قررت بأن اعتناق اليزيديين للإسلام كان مصطنعاً. وفي إبريل/نيسان أو مايو/أيار عام 2015 قامت داعش بإفراغ كسر المحراب، وقزل قيو والخضراء في إبريل/نيسان أو مايو/أيار عام 2015، وبفصل عائلات هذه القرى. في حين أنه كان من الممكن تتبع مصير العديد من النساء والأطفال المحتجزين هناك، إلا أن هناك شكاً في المعلومات المتاحة عن مصير ومكان وجود الرجال والفتيان اليزيديين الكبار من بعد ذلك الحين.

د. معاملة داعش للنساء والفتيات اليزيديات البالغات من العمر 9 فأكثر

كان الرجال يأتون ليختاروا من بين النساء والفتيات. كانت النساء تكذبن ويدعون بانهن في عمر أكبر فيما الفتيات يدعي الفتيات بانهن في عمر أصغر من عمرهن الحقيقي. كنا نحاول أن نبدو منقرات، كأن نخدش جلدنا بأظافرنا ونفرك الأوساخ على وجوهنا... لكن كل ذلك لم يجد نفعاً.
امرأة بقيت في الأسر 11 شهراً، بيعت خلالها مرتين

قامت داعش بتسجيلنا؛ حيث سجلوا اسم وعمر كل منا ومحل معيشتنا السابق وما إذا كانت متزوجة أم لا. بعد ذلك، جاء مقاتلو داعش لاختيار فتيات ليذهبن معهم. أصغر بنت رأيتهم يأخذونها كان عمرها حوالي 9 أعوام. قالت لي إحدى البنات: "إذا حاولوا أخذك فمن الأفضل لك أن تنتحري".
فتاة كان عمرها 12 عاماً حين أسرت، وبقيت محتجزة لمدة 7 أشهر، بيعت خلالها أربع مرات

¹³ A / HRC / 18 / 28، الفقرة 19. تم التوصل إلى نتائج مماثلة في تقرير متحف محرقة الهولوكوست التذكاري في الولايات المتحدة الأمريكية،

اقتادونا ليلاً إلى مدينة الرقة، ثم احتجزونا في مبنى هناك. مكثت هناك ثلاثة أسابيع تم بيعي بعدها. أثناء ذلك كان مقاتلو داعش يأتون لشراء النساء والفتيات. كنا جميعاً يزدييات. أعتقد بأنه تم بيعي نحو 15 مرة، فمن الصعب أن أتذكر كل من اشترايني.
امرأة بقيت في الأسر 12 شهراً، بيعت خلالها حوالي 15 مرة.

42. بعد فصل النساء والأطفال اليزيديين عن أقاربهم من الذكور الذين تتراوح أعمارهم من 12 فما فوق، قام مقاتلو داعش بنقلهم قسراً إلى عدة أماكن احتجاج. النساء والأطفال اليزيديون الذين انتهى بهم المطاف قسراً إلى سوريا كانوا قبلها قد احتجزوا في مواقع مختلفة في العراق يتراوح عددها بين أربعة إلى ستة.

43. عادة ما كان أول موقع احتجاز يقع ضمن قضاء سنجار، وكان الأسرى يمكثون هناك في المتوسط مدة تقال عن 24 ساعة، بعدها يؤخذون رغماً عنهم إلى تلعفر أو الموصل أو البعاج. على سبيل المثال، كانت النساء والأطفال من قرية كوجو وقاني يحتجزون في معهد صولاغ التقني (في أوقات مختلفة)؛ وأما أولئك الذين أسروا في بلدة سنجار أو ما حولها أو في منطقة زليبية فقد احتجزوا في مكتب السجلات المدنية أو في فرع 17، مقر الحزب الديمقراطي الكردستاني داخل بلدة سنجار. أما نساء وأطفال بعض القرى الواقعة على الجانب الشمالي من جبل سنجار - ومنها قرية خان صور وسنوني - فقد اقتيدوا مباشرة إلى قواعد داعش في مدينة الهول ومنطقة تل حميس في الحسكة بسوريا، حيث تم تسجيلهم هناك قبل نقلهم قسراً إلى العراق ثانية.

44. قام مقاتلو داعش في أماكن الاحتجاز الأولى بفرز النساء والأطفال اليزيديين إلى مجموعات مختلفة، حيث فصلوا الإناث المتزوجات عن الإناث غير المتزوجات.¹⁴ لم يسمح للفتيات بالبقاء مع أمهاتهن سوى من هن في عمر الثامنة فأصغر؛ وفي هذه المرحلة لم يفصل الفتيان عن أمهاتهم في أغلب الأحوال.

45. غلب الإناث حدسهن على الفور بأن الخطر الأكبر يحق بفئة البنات غير المتزوجات، فتظاهرت أولئك البنات بأن أشقاءهن الصغار أو أبناء أشقائهن هم أبناؤهن، وهذا أيضاً ما تظاهرت به المتزوجات اللواتي لا أطفال لديهن للبرهان على أنهن متزوجات. انطلت هذه الحيلة على داعش في بعض الحالات. ذكرت بعض اليزيدييات أن بعض عرب سنجار كانوا يساعدون داعش في كشف كذب العزباوات اللاتي ادعين بأنهن متزوجات.

46. كانت داعش أحياناً تقوم بتسجيل النساء والبنات اليزيدييات في أماكن الاحتجاز المبدئية، حيث يدون المقاتلون اسم كل منهن، والعمر والقرية التي جاءت منها وما إذا كانت متزوجة أم لا، وعدد أطفالها إذا كانت متزوجة؛ وذكرت بعض النساء والفتيات أن مقاتلي داعش قد التقطوا صوراً لهن من دون حجاب الرأس. كما ذكرت فتاة تبلغ من العمر 18 عاماً بأنها تلقت أمراً بأن تبتسم وتضحك عند التقاط الصورة. كان هذا التسجيل يتكرر عادة في أماكن الاحتجاز التالية في تلعفر والموصل، وذات الأمر لأولئك النساء اللاتي تم اقتيادهن إلى سوريا في مكان الاحتجاز الرئيسي في مدينة الرقة.

47. كان الرعب يتعاظم بشدة طوال الاثنتي عشرة ساعة الأولى من الأسر، فقد شهد كثير من النساء والأطفال أو سمعوا مقتل أقاربهم الذكور على يد مقاتلي داعش المسلحين والذين أصحبوا الآن يحيطون بهم من كل جانب. وكانت القريبات في أماكن الاحتجاز يحتشدن لمحاولة إخفاء بناتهن المراهقات في أماكن الاحتجاز. أجبر مقاتلو داعش النساء اليزيدييات على التخلي عن مقتنياتهن الثمينة كالذهب والمال والهواتف المحمولة، وأثناء ذلك هرعت النساء إلى كتابة أو حفظ أرقام هواتف الأقارب الذين حدهن أمل بأنهم قد يتمكنون من نجدتهن لاحقاً.

48. ولقد تم توثيق واقعة واحدة لقتل النساء اليزيدييات جماعياً، وذلك في أحد أماكن الاحتجاز الأولية. حدث ذلك في معهد صولاغ التقني في الساعات الباكرة من صباح 16 أغسطس/آب 2014، حيث أعدمت داعش نساء كوجو المسنات (أعمارهن حوالي 60 فأكثر)، وتم نقل النساء والأطفال إلى هناك قسراً بعد قتل الرجال داخل قرية كوجو. قام مقاتلو داعش بفصل النساء المسنات واقتيادهن بعيداً، ليسمع الباقيون الذين تُركوا إطلاق النار على إثر ذلك. وقد استعيدت المنطقة عقب ذلك، وذكرت تقارير بأن مقبرة جماعية اكتشفت في ساحات المعهد التقني وعثر فيها على رفات نساء مسنات.¹⁵

¹⁴ استخدم اليزيديون واليزيدييات لفظ "البنات" في المقابلات للدلالة على الإناث غير المتزوجات (مما يفترض عذريتهن) بغض النظر عن العمر. وعلى عكس ذلك، فإن لفظ "امرأة" يدل على الأنثى المتزوجة - بغض النظر كذلك عن العمر. لكننا في هذه الورقة نستخدم مصطلحات "امرأة متزوجة أو نساء متزوجات"، "امرأة غير متزوجة أو نساء غير متزوجات"، و "الفتيات أو البنات" حيث تشير "الفتاة أو البنت" إلى أية أنثى دون عمر 18. وأينما ترد هنا إشارة إلى فتاة كانت متزوجة حينما وقع الهجوم فسيتم ذكر ذلك نصاً وبوضوح.

¹⁵ منظمة يزدا "مقابر جماعية ليزيديين قُتلوا على يد تنظيم الدولة الإسلامية أو التابعين لها من المحليين يوم 3 أغسطس/آب 2014 أو بعده"، 28 يناير/كانون ثان 2016، ("تقرير يزدا عن المقابر الجماعية") ص. 10. حدد هذا التقرير 35 موقعاً لمقابر الجماعية في قضاء سنجار.

49. عادة ما كانت داعش تقي النساء والبنات البيديات في أماكن الاحتجاز الأولية لأقل من يوم واحد، يجري بعدها تحميلهن في شاحنات وحافلات ونقلهن قسراً إلى أماكن الاحتجاز التالية؛ وهي: عدد من مدارس تلعفر، وسجن بادوش خارج مدينة الموصل؛ وقاعة جالاكسي لحفلات الزفاف في الموصل، وبعض المنازل في الحي العربي في مدينة الموصل. ولقد تم احتجاز كل امرأة يزيدية أو طفل يزيدي في أحد هذه المواقع ثم تم نقلهم بعدها إلى اثنين أو ثلاثة أماكن احتجاز أخرى. كانت القيادة المباشرة في هذه المواقع بيد مقاتلين من تلعفر والموصل، وهم ينشطون بأسماء مستعارة، وكانوا كذلك يشرفون على النقل القسري للنساء والبنات البيديات من هذه المواقع إلى سوريا.

50. نُقلت النساء والأطفال قسراً من موقع إلى آخر، حيث كانت المساحة المتاحة تتسع على إثر شراء مقاتلي داعش للنساء والفتيات فيغادرن المكان حينذاك. وكان النقل يجري أحياناً بسبب مخاوف أمنية. في أغسطس/آب 2014، تم نقل الأسرى البيديين فجأة من بادوش إلى المدارس في تلعفر على إثر غارة شنتها قوات التحالف على موقع قريب من السجن.

51. كان المئات - وأحياناً الآلاف - من النساء والأطفال البيديين يحتجزون معاً في الموقع الواحد، محاطين بمقاتلي داعش المسلحين، فكان الاكتظاظ شديداً. وفي أماكن الاحتجاز الثانية المذكورة أعلاه كان الطعام والماء يقدم لهم بمقادير شحيحة، كما ذكر أثناء المقابلات بأنه كان يقدم لهم طعام فيه حشرات، وأنهم كانوا يضطرون لشرب الماء من دورات المياه، وغالباً ما كانت الأمهات يعطين حصتهن من الطعام لأطفالهن. وقد أصيب كثيرون بالمرض الشديد؛ لا سيما الرضع والأطفال الصغار، ولم يكن ثمة من رعاية طبية تقدم إليهم. وقد استقدمت داعش طبيبة أمراض نسائية إلى سجن بادوش في محاولة للتعرف على العذراوات اللاتي ادّعين كذباً بأنهن متزوجات.

52. منذ لحظة دخول النساء والبنات البيديات إلى أماكن الاحتجاز، دخل عليهن مقاتلو داعش في الغرفة التي يقبعن فيها لاختيار من يرغبون في أخذهن معهم. وصفت هؤلاء في المقابلات التي أجريت معهن مشاعر الرعب الهائل الذي كان يدب في أوصالهن حين يتنهي إلى أسماعهن صوت خطوات في الممر بالخارج ثم صوت المفاتيح تفتح الأقفال، حيث كانت النساء والبنات حينها يسارعن إلى الانكفاء في زوايا الغرفة وتحاول الأمهات تخيئة بناتهن. كان اختيار أي بنت يصاحبه الصراخ بينما يتم سحبها عنوة من الغرفة، بينما تتلقى أمها أو أي امرأة أخرى تحاول التشبث بها ضرباً مبرحاً على يد مقاتلي داعش.

53. بدأت البيديات في خمس جلودهن بأظافرن إلى حد الإدماء محاولة لتقبيح أشكالهن لتفتير المشتريين، كما انتحر البعض منهن في أماكن الاحتجاز بتلعفر والموصل ومدينة الرقة. وفي موقع الاحتجاز الرئيسي في مدينة الرقة حاولت فتاة يزيدية الانتحار بإلقاء نفسها من الطابق الثاني من المبنى، وعلى إثر ذلك أصيبت بإصابات بالغة، إلا أن مقاتلي داعش منعوا الأسيرات من محاولة إسعافها. انتحرت بعض النساء والفتيات بقطع شرايين المعصم أو العنق، وانتحرت أخريات بالشنق بحجاب الرأس.

54. في حين ذُكرت حوادث اعتصاب فردية ارتكبتها مقاتلو داعش في أماكن الاحتجاز بتلعفر والموصل، فإنه لم تقع حوادث اعتصاب جماعية للنساء والفتيات البيديات، رغم أن مئات منهن كن مأسورات في تلك المواقع ومحاصرات بعشرات من المقاتلين الشباب المسلحين. إن هذا يؤكد على النظام الصارم والتوجه لأيديولوجي الذي تتعامل بموجبه داعش مع النساء والبنات البيديات كمتاح، كما يعكس السيطرة المفروضة على معظم مقاتليها، بحيث إن العنف الجنسي ضد البيديات وسببهن يتم تحت سيطرة صارمة من داعش وعلى نحو مقرر له ومصرح به؛ إذ لا تحقق المتعة إلا لـ"مالك" المرأة أو البنت.

55. تعتبر داعش الأسيرات البيديات - من نساء وبنات - من أملاكها، ويُدعون علناً بالسبايا؛ أي الرقيق، إذ أتاحت داعش ثمانين بالمئة منهن للمشتريين من مقاتليها؛ وهذا التقسيم للحصص مستمد بصورة مباشرة من التقاسير الدينية. كانت داعش تبيع النساء والبنات البيديات في أسواق السبايا، أو بصورة فردية للمشتريين من مقاتليها الذين يأتون إلى مراكز الاحتجاز. وفي بعض الحالات كان المقاتل الداعشي يشتري مجموعة من البيديات بغيره نقلهن إلى المناطق الريفية التي تفتقر إلى سوق السبايا، كي يتمكن هناك من بيعهن فرادى بسعر أعلى. وأما العشرون بالمئة المتبقية فيبيقين محتجزات باعتبارهن من الممتلكات الجماعية لداعش، وكان يتم توزيعهن في مجموعات إلى قواعد داعش العسكرية في العراق وسوريا. وفي سوريا، تم احتجاز البيديات في قواعد في منطقة الشدادي وتل حميس في الحسكة، والباب ومنبج في حلب، ومدينتي الرقة والطبقة في الرقة، وتدمر في حمص، وكذلك في مواقع مختلفة منها حقول غاز كونوكو والميادين في دير الزور.

56. نقلت داعش عدة مجموعات من البيديات قسراً إلى سوريا على متن الحافلات لبيعهن لمقاتليها هناك، وفي كل من هذه المجموعات ما بين 50 إلى 300 يزيدية. تشير المعلومات المؤكدة عن أول واقعة قامت فيها داعش بنقل البيديات إلى سوريا بأنها كانت بتاريخ 17 أغسطس/آب عام 2014، على الرغم من أنه من المحتمل أن تكون القوافل قد غادرت في تاريخ أسبق لذلك. وقد تم اقتيادهن إلى أحد أو كلا موقعين في مدينة الرقة؛ أحدهما هو سجن أو قاعدة أمنية تحت الأرض، والآخر هو مجموعة من المباني تحيط بها أشجار كثيفة حيث يسميها مقاتلو داعش بـ"المزرعة". لقد تشابه الوصف الذي أوردته النساء والبنات اللاتي احتجزن هناك تشابهاً مذهلاً، حيث قلن في معرض حديثهن: "اقتادوني إلى الطابق العلوي من مبنى في مدينة الرقة، وكان المبنى محاطاً بالأشجار. لم يكن مسموحاً أن نخرج منه، لكن المنظر عبر النافذة بدا كالغابة".

57. في غضون أيام اشترى مقاتلو داعش بعض البيزدييات - معظمهن غير المتزوجات من النساء والبنات - وغادرن الموقع إذ ذاك؛ في حين مكثت بعض النساء في مكان الاحتجاز لفترة بلغت أربعة أشهر قبل أن يُعَيَّن، وهؤلاء عادة كن الأمهات لما يزيد على ثلاثة أطفال. كان بيع البيزدييات لفرادى المقاتلين يتم إما مباشرة من مكان الاحتجاز أو من سوق السبایا. وفي العام الماضي، بدأ مقاتلو داعش في عقد مزادات لبيع السبایا عبر الإنترنت، وذلك باستخدام تطبيق تلغرام المشفر من أجل تداول صور السبایا البيزدييات، مع ذكر العمر والحالة الاجتماعية والموقع الحالي والسعر.

58. في سوريا، كانت أسواق السبایا تقام في "المزرعة" بمدينة الرقة، وفي مباني في الباب والشداي والمبادين وتدمر.¹⁶ كان تنظيم هذه الأسواق يقع على عاتق لجنة مركزية؛ هي لجنة بيع وشراء السبایا. حين تصرّح هذه اللجنة بإقامة سوق السبایا في بلدة ما، فهي تحوّل بعض مهامها إلى لجنة محلية وقائد هناك. صدرت وثيقة على الإنترنت - يعتقد بصحتها - تنص على أنه يتعيّن على المقاتلين الراغبين في حضور سوق السبایا بحمص أن يسجلوا مسبقاً، ثم أوردت خطوات الشراء كما يلي: "يقدم العطاء في مغلف مغلق في وقت الشراء، والفائز بالعطاء سيُعيّن عليه أن يشتري".¹⁷

59. وفي رواية امرأة بيعت في سوق السبایا المقام في "المزرعة" بمدينة الرقة، قالت: "بعد ستة أيام قام المقاتلون بنقلنا إلى قاعة كبيرة بيضاء بجانب النهر، حيث هناك تقوم داعش ببيع البنات وشرائهن. كان المقاتلون يأمرونا بالوقوف على منطقة مرتفعة، فإذا رفضنا يضربونا بعصي خشبية. كانت هناك حوالي 200 فتاة يزيدية، أصغرهن بين سبع وتسع سنوات من العمر. معظم الفتيات كن صغيرات العمر. كانوا يأمرونا بخلع الحجاب عن رؤوسنا، فقد كانوا يرغبون في رؤية شعرنا. وأحياناً كانوا يأمرونا بفتح أفواهنا حتى يتحقق الرجال من أسناننا". كما بيعت امرأة يزيدية أخرى في سوق السبایا المقام في أحد منازل تدمر (حمص). هناك، وُضعت هي وسواها من نساء وفتيات بيدييات أخريات في غرفة صغيرة بعيداً عن مقاتلي داعش، وعندما نادى المقاتل المسؤول على اسمها، دخل المقاتلون وخلعوا عن رأسها الحجاب، ثم رافقوها إلى غرفة أكبر كان المقاتلون جالسين فيها، وأمرت بأن تزرع الغرفة كأنما تمشي على منصة استعراض. وتابعت بقولها: "إذا وقع اختيار مقاتل ما على إحدانا فعليه أن يرفع يده، وهنا يكون لدى البائع الداعشي ورقة مكتوب عليها أسماؤنا والأسعار، تقدم هذه الورقة لمن رفع يده، ومن ثم يأخذ المرأة أو النسوة إلى سيارته ويغادر بمعيتهن".

60. وكانت بعض البيزدييات متواجداً إبّان بيعهن واطلعن على المبلغ المالي المدفوع مقابل الحصول عليهن، والذي تراوح بين 200 و 1500 دولار، طبقاً للحالة الاجتماعية - ما إذا كانت متزوجة أم عزباء، والعمر وعدد الأطفال ومقدار الجمال. ومعظمهن أخبرهن المقاتل المالك ببساطة بأنه قد اشتراها أو باعها. في أحد أيام عام 2015 اشترى مقاتل سوري امرأة يزيدية من مزاد للسبایا أقيم في "المزرعة" بمدينة الرقة. وبينما يضعها في سيارته قال لها: "أنت كالغنمة، فقد اشتريتك". وبعد ذلك بسبعة أيام باعها لمقاتل داعشي جزائري يقطن في محافظة حلب.

61. ويمكن أيضاً أن تؤخذ البيزدييات اللاتي تم شراؤهن بداية في العراق مع المقاتل المالك إلى سوريا، فإن لم يكن ذلك فيمكن أن يبيعه المقاتل الداعشي في العراق إلى مقاتل داعشي في سوريا. وقد تعددت جنسيات المقاتلين الذين باعوا واشتروا البيزدييات وكذلك الذين نظموا الاتجار بهن، إذ ذكرت البيزدييات اللاتي أجريت معهن المقابلات بأن المشترين كانوا رجالاً من العراق وسوريا والسعودية وتركيا والمغرب والجزائر وتونس وليبيا ومصر وكازاخستان. كما أشارت المقابلات التي أجرتها منظمات توثيقية أخرى إلى جنسيات أخرى للمقاتلين الذين شاركوا فعلياً في الجرائم المرتكبة ضد البيزدييات، أو تواطنوا فيها؛ وتشمل هذه البلدان السودان وبلجيكا وأوزبكستان وأستراليا.

62. فور أن تباع داعش البيزديية، يخول المقاتل المشتري كامل حقوق الملكية عليها كـ "أمة"؛ فيصبح مباحاً له إعادة بيعها أو هداؤها أو توريثها بوصفها كيفما يشاء. تسرد إحدى البيزدييات التي احتجزت مع أطفالها الصغار بأن قائداً داعشياً جزائرياً في شمال سوريا قد اشتراها، ثم وهبها بعد ذلك لابن أخيه. فيما تروي امرأة أخرى كيف أن المقاتل مالكاها قد مات دون أن يترك وصية، فعادت إلى صفتها كجزء من أملاك داعش الجماعية، حيث يكون الولي المحلي هو المكلف بتنظيم إعادة بيعها.

63. في سوريا، تحتجز النساء أو البنات البيزدييات (وأي أطفال صغار بيعوا مع الأم) في مواقع مختلفة، فقد يمكن في بيت عائلة المقاتل، أو وحدهن في شقق أو بيوت، أو في ملاجئ مؤقتة أقرب إلى خطوط جبهة داعش، أو في حقول الغاز. عادة تبقى السبية محبوسة في الداخل، باستثناء الفتيان الصغار الذين قد يصحبهم المقاتلون لأداء الصلاة في مسجد المنطقة. لا تعطى البيزدييات العباءات¹⁸ التي يتعيّن على جميع الإناث فوق سن 10 سنوات ارتداؤها في الأماكن العامة في المناطق التي تسيطر عليها داعش، وقد ثبت أن هذه وسيلة فعالة للحيلولة دون هروب البيزدييات، إذ إن

¹⁶ وقد تم استعادة الشداي وتدمر بعد ذلك، ومما لا شك فيه أن هناك أسواقاً للسبایا أكثر بكثير مما هو مذكور هنا.

¹⁷ إشعار بشراء السبایا، محافظة حمص، ترجمه أيمن جواد التميمي (http://www.aymennjawad.org/2016/01/archive-of-islamic-)

(state-administrative-documents-1)

¹⁸ ثوب فضفاض يغطي الجسم والرأس.

القبيلات من اليزيديات اللاتي تمكنّ من الهروب من أماكن الاحتجاز قد تم القبض عليهن سريعاً نظراً لتواجدهن في الشارع بلا عيابة.

64. تعرضت النساء والبنات اليزيديات الأكبر من تسع سنوات إلى عنف جنسي وحشي أثناء احتجازهن. أفادت معظم من تمت مقابلتهن قيام المقاتل المالك باغتصابهن يوميًا بعنف. كانت البعض منهن تكبل أيديهن وراء ظهورهن أثناء الاغتصاب، بينما أفادت أخريات بأن أيديهن وأرجلهن كانت تقيد إلى أركان السرير. لم يفلح أي شيء في وقايتهن من حدوث الاغتصاب؛ فلم تسلم الفتيات بعمر التاسعة من الاغتصاب، ولا سلمت منه النساء الحوامل. وذكرت عديد من النساء والبنات تعرضهن لإصابات من جراء الاغتصاب، مثل النزيف والجروح والكدمات.

65. هدد مقاتلو داعش اليزيديات بأن أي مقاومة من طرف اليزيدية ستعاقب عليها بالاغتصاب الجماعي. قالت إحدى النساء التي اشتراها مقاتل سعودي واحتجزها في إحدى قرى حلب: "كان يغتصبني في كل يوم من أيام وجودي معه.. وأخبرني بأنني إذا منعت أن يقوم بهذه الفعلة معي فإنه سيحضر أربعة أو خمسة رجال آخرين ليبتناوبوا اغتصابي. لم يكن لدي أي خيار. كنت أتمنى الموت". في حين ذكرت امرأة أخرى احتجزت في منبج (حلب) بأن مقتنيها المقاتل السوري هدهدها بأنها إذا قاومتها فسيلقي بها من أعلى سطح بيته. وأفادت نساء أخريات بأن المقتني المقاتل هدد ببيع أو ضرب أطفالها إذا امتنعت.

66. قام مقاتلو داعش بضرب النساء والفتيات اليزيديات اللاتي يكن بحوزتهن بشكل روتيني. وصفت إحدى النساء والتي فشلت محاولتها للفرار من منزل في منطقة الشدادي (الحسكة) كيف ضربها مالكها المقاتل العراقي إلى أن "ازرقّ واسود جسدها". امرأة أخرى احتجزت مع أطفالها الصغار لمدة 15 شهرًا في مناطق سيطرة داعش في العراق وسوريا، بيعت خلالها خمس مرات -تعرضت للضرب المبرح على يد مقاتل سوري في مدينة الرقة، ثم ضربت فيما بعد من قبل مقاتل آخر في مدينة الميادين (دير الزور). قام مقاتل امرأة أخرى يحتجزها مقاتل سعودي في مدينة الرقة تم ضربها بشدة لأنها قاومت الاغتصاب وكانت لا تزال تعاني من الإصابات الناتجة عن ذلك بعد الضرب بستة أشهر. أحياناً، كانت زوجات وأطفال مقاتلي داعش يشاركون في الضرب. وكان مقاتلو داعش لا يسمحون للنساء أو الأطفال اليزيدية المصابين جراء الاغتصاب أو الضرب بالحصول الرعاية الطبية.

67. عندما تحاول النساء أو الفتيات اليزيديات الفرار ويتم القبض عليهن وإعادتهن إلى المقاتلين مالكيهن، فإن العواقب تكون وخيمة. أفادت إحدى النساء التي كانت محتجزة في شمال سوريا بأن مالكها المقاتل قتل عدداً من أطفالها بعد محاولتها الهروب واصل المقاتل احتجازها واغتصابها لأكثر من ستة أشهر بعد موت أطفالها.

68. كان المقاتلون يصدرون الأوامر ويشرفون علنا لاغتصاب الجماعي للنساء والفتيات اليزيديات اللاتي يحاولن الفرار. امرأة غير متزوجة وفي أوائل العشرينيات من عمرها احتجزت لدى داعش لأكثر من سنة، بيعت خلالها تسع مرات، وقد حاولت الهروب بعدما اشتراها مقاتل في منبج. عندما ألقى القبض عليها جرّها إلى البيت، وهناك اغتصبها هو وبضعة مقاتلين آخرين وأوسعها ضرباً. بعد ذلك بفترة وجيزة باعها إلى مقاتل جزائري يقيم في مكان آخر في سوريا.

69. وذكرت العديد من النساء والفتيات اليزيديات أن المقاتلين المالكيين لهن قد أجبروهن على تناول وسائل منع الحمل، على هيئة أقراص أو حقن. كانت إحدى الفتيات اليزيديات غير المتزوجات تبلغ من العمر 18 عامًا حينما وقعت في الأسر، اشتراها مقاتل ليبي واحتجزها في مجمع بأحد حقول النفط في دير الزور، وقد كان يغتصبها يوميًا طوال فترة مكوثها معزز لقد وصفت إجبارها على تناول الأقراص كل يوم. لقد مكثت في أسر داعش ما يزيد على العام، بيعت خلالها ثماني مرات واغتصبت مئات المرات، قيل ان يتم بيعها لثلاثها بمبلغ يتجاوز 20,000 دولار أمريكي.

70. هناك نساء أخريات لم يعطين وسائل منع الحمل. إحدى النساء اشتراها مقاتل تونسي وتم احتجازها واغتصابها في الباب لعدة أشهر لم تُعط موانع حملت: "لم أحمل سوى لأنني كنت محظوظة". ولقد احتجزت لمدة عام، وكانت قد اقتيدت إلى سوريا في غضون أسابيع من هجوم أغسطس/أب 2014 على سنجار، وبيعت بين أربعة مقاتلين قبل أن يتم تهريبها إلى عائلتها لقاء مبلغ مالي غير معلوم؛ ولقد طلقها زوجها منذ ذلك الحين.

71. ولم يكن مفاجئًا وجود تردد واضح لمناقشة حالات الحمل الذي نتج عن عمليات الاغتصاب من قبل مقاتلي داعش وكان الأمر كذلك بالتحديد للنساء والفتيات اللواتي لم يعدن حوامل. وهذا تمنع يمكن تفهمه في ظل عدم مشروعية الإجهاض. إلا أن اللواتي أجريت معهن المقابلات ذكرن أن حالات الحمل هذه قد وقعت لا محالة. أنجبت بعض النساء اليزيديات في الأسر أو بعد إطلاق سراحهن، لكن يبدو أن كثيرات منهن قد تخلي عن المولود في ملابس لا تزال غير واضحة.. لم تفلح أي من وسائل منع الحمل التي أكرهت النساء والفتيات اليزيديات على استخدامها في وقايتهن من الأمراض التي تنتقل عن طريق الاتصال الجنسي، إلا أن من التقينا بهن قد رفضن الإقرار بهذا الاحتمال.

72. أجبر مقاتلو داعش -وأحياناً زوجاتهم- النساء والفتيات اليزيديات على العمل في منازلهم بصورة منتظمة، فقد روت العديد من اللواتي تمت مقابلتهن أكرهن على العمل كخدم منزلي للمقاتل وعائلته، وأحياناً رعاية أبنائه. وأما اللاتي احتجزن قرب الخطوط الأمامية من النساء والفتيات اليزيديات فقد جبرن على الطهو للمقاتل المالك وسواه من

المقاتلين الذين يعيشون معه أو على مقربة منه. إحدى الفتيات الزيدييات - تبلغ من العمر 13 عامًا - احتجزت لمدة 11 شهرًا في مناطق سيطرة داعش، بيعت خلالها عدة مرات. هذه الفتاة - التي استعبدت جنسيًا - روت كيف أجبرت كذلك على الطبخ والتنظيف وغسل الملابس لملكها المقاتل السوري وعائلته في منزل في مدينة الرقة.

73. غالبًا "يحرم مقاتلو داعش أسراهم من النساء والأطفال الزيديين من القدر الكافي من الطعام. تم تجويع بعض الزيدييات كعقوبة لمحاولة هربهن أو لمقاومتهم الاغتصاب، غير أن معظم من التقينا بهنّ ذكرن بأنه كان يقدم لهنّ القليل من الطعام عندما كن محتجزات بغض النظر عما إذا كنّ معاقبات أم لا. وقد فقدت العديد منهنّ قدرًا كبيرًا من الوزن عندما كن محتجزات. كما بدت بعض النساء والفتيات الزيدييات المحتجزات هزيلات في الصور التي تداولها المقاتلون عبر مزاد داعش الإلكتروني للسبايا.

74. تعرضت النساء والفتيات الزيدييات الى الإساءات اللفظية من قبل مقاتلي داعش منذ لحظة الوقوع في الأسر، مرورًا بمختلف أماكن الاحتجاز والبيع والاعتصاب على يد مقاتلي داعش الإهانات كانت موجهة إلى عقيدتهنّ الزيدية، وبأنهن "يعبدن الحجارة"، والإشارة اليهنّ بانهن ب "الكافرات النجسات" و "عبدة الشيطان".

75. لدى داعش قواعد شاملة تحكم إعادة بيع النساء والفتيات الزيدييات . على سبيل المثال؛ لا تبعن بين الاخوة إلا بعد أن تظمنّ (دلالة على عدم وجود حمل). كذلك من المحظور بيعهنّ لغير عناصر داعش. إلا أن مقاتلي داعش كثيرًا ما ينتهكون هذه القواعد.

76. باعتبار الزيدييات "غنائم حرب" فان داعش لا تبيح إعادة بيعهنّ إلى غير أعضاء داعش.. عقوبة بيع كهذا هي الإعدام. وفي الواقع الغاية من ذلك هو منع إعادة بيع الزيدييات لعائلاتهنّ. لكن على الصعيد الآخر فهناك مغريات مالية كبيرة تدفع المقاتل لمخالفة هذه القاعدة؛ فبينما تُباع النساء والأطفال الزيدية ما بين المقاتلين بمبالغ تتراوح بين 200 دولار و 1,500 دولار، فإن ثمن بيعهنّ إلى عائلاتهنّ يتراوح عامة بين 10,000 دولار و 40,000 دولار. الآن تزرح الكثير من العائلات التي استعادت بالشراء الفتيات والنساء الزيدييات تحت وطأة الديون ثقيلا ولا يقلقها فقط عجزها عن سداد الدين، بل يقلقها كذلك كيفية سيكون بإمكانها تأمين تكلفة استعادة اقارب اخرين اذا ما رغب المقاتل المالك ببيعهم. ما يزال البعض يسددون دفعات لمقاتلي داعش، والذين يتصلون باستمرار لتهديدهم.

77. ما تزال الجروح والندوب ظاهرة على جسد عديد من النساء والفتيات الزيدييات اللاتي أُجريت معهنّ المقابلات جرّاء الأذى الجسدي الذي تعرضنّ له. أما الأكثر وضوحًا فقد كانت الصدمة النفسية التي يعانين منها جميعًا "العديد منهنّ تكلمن الانتحار، وعن عجزهنّ عن النوم بسبب كوابيس أن مقاتلي داعش لدى الباب. قالت امرأة مكثت في الأسر 17 شهرًا: "ليتني مت، ليت الأرض تنشق فتبتلعني أنا وأولادي". أشارت كثيرات إلى أنهنّ يشعرن بالغضب والياس . قالت فتاة عمرها 17 عامًا مكثت في الأسر ما يربو على العام: "أنا لا أنام ولا أكل، وأشعر بثقل شديد في جسمي".

78. يستحوذ التفكير بالازواج والاباء والاخوة المفقودين على النساء والفتيات اللاتي تم إبقاذهن أو بيعهنّ لعائلاتهنّ، إضافة الى الالم لجهلنّ بمكان ومصير أبنائهنّ الفتيان الصغار الذين اخذتهم داعش للتدريب، أو بناتهنّ اللواتي تم بيعهنّ للاستعباد الجنسي ولا زلن في قبضة داعش. وقد ذكرت امرأة يزيدية في أوائل العشرينيات من عمرها، وهي متزوجة ولديها أطفال - بأن هناك أكثر من عشرين من عائلتها في عداد المفقودين، ومنهم معظم أقاربها الأقربين من الذكور. وأشارت إلى أنها تتغلب على افكارها في الانتحار بحاجة أطفالها لها، وبأملها أن يكون زوجها ووالدها وإخوانها لا زالوا على قيد الحياة وفي انتظار انقاذهم. قالت إحدى النساء التي انتزعت بناتها منها في مكان الاحتجاز ليتم بيعهنّ، ولا زالت تجهل بمكان تواجدهنّ وقت اجراء المقابلة، بأنها لم تتمكن مناصطحاب ابنتها الصغرى إلى مدرسة مخيم النازحين، رؤية الأطفال وهم يلعبون أكثر من طاقة احتمالها.

79. احتضن المجتمع الزيدي- إلى حد كبير- النساء والفتيات اللاتي عدن من أسر داعش وذلك بعدا اعلان قادتهم الدينيون بوضوح بان الناجيات يبقين يزدييات ويجب تقبلهن. فإذا كن قد تعرضن للنبتذ قبل هذه التصريحات، فإن هذا الاحتضان المدعوم دينيا للناجيات قد منح فرصة للفتيات غير متزوجات وقت الأسر تمكتهن من الزواج ضمن مذهبين ، وكذلك معه أصبحت المتزوجات منهن يلقين قبولاً "ودعماً" أكثر من أزواجهن والعائلة الممتدة .

80. ومع ذلك، فإن النساء والفتيات الزيدييات المتقلبات بالصدمة النفسية الهائلة يواجهن تحديات أخرى للتعافي. أن العديد منهن -وبالتحديد أولئك اللاتي جنن من ريف سنجار- مستوى تعليمهن محدود، وتزوجن وأنجن في سن مبكرة. إن تواصلهن مع العالم الخارجي خارج نطاق عائلاتهن الممتدة كان يتم من خلال الأزواج أو الأقارب من الذكور. بعد مقتل وفقدان الكثير من الرجال الزيديين، فإن قدرة هؤلاء النسوة على البقاء محدودة بسبب افتقارهن إلى الاستقلال الشخصي والمالي، وهيلقضية يجب معالجتها. وعلاوة على ذلك، فإن المناقشات الدائرة حول المسألة والمصالحة وما هو الأفضل لمصلحة المجموعة الزيدية بسنجار، يجب أن تأخذ بعين الاعتبار وبوضوح آراء وتجربة هؤلاء النساء والفتيات.

هـ. معاملة داعش للأطفال الصغار الذين احتجزوا مع أمهاتهم

قلت لهن: "ماذا فعلت بهم؟" فصرخني قائلًا: "إنهم أطفال كفار، ومن الأفضل أنهم ماتوا. لماذا تبيكين من أجلهم؟"
امرأة احتجزت 16 شهرًا، بيعت خلالها ثلاث مرات.

حين كان يدفعني عنوة إلى داخل الغرفة معه كنت أسمع بكاء أطفالهم وصراخهم خارج الباب. وفي إحدى المرات تملكه الغضب، فصرخ بهم وهدد بقتلهم، وأجبر اثنين منهم على الوقوف خارجًا حفاة الأقدام في الثلج حافيين حتى قضى وطره مني".
امرأة احتجزت 11 شهرًا، بيعت خلالها 7 مرات

81. تباع داعش ومقاتلوها الأم اليزيدية و أطفالها الصغار كصفقة واحدة ، يستمر نقل منات من الأطفال اليزيديين في ارجاء مناطق سيطرة داعش في العراق وسوريا باستمرار بيع امهاتهم او اعادة بيعهن..

82. بمجرد بلوغ الفتاة اليزيدية سن التاسعة، تأخذها داعش من أمها وتبيعها كسبيّة. كذلك يؤخذ الصبي اليزيدي من أمه ببلوغه سبع سنوات، ويرسل إلى معسكرات داعش للتدريب ومن ثم إلى المعركة. يشهد الإخوة الأصغر هذا الفصل، والذي غالبًا ما يصاحبه ضرب المقاتل الداعشي للأم وهي تحاول تحاول التشبث بابنها الأكبر.

83. كان مقاتلو داعش غالبًا ما يستهدفون الأطفال اليزيديين الصغار كوسيلة لمعاينة أمهاتهم. في إحدى الحالات، قام مقاتل داعش بقتل عددًا من الأطفال بعد ان فشلت محاولة امهم بالفرار. ثم ضربها ليكائها على موت "الأطفال الكفار"، قبل ان يغتصبها. في عام 2015، اشترى مقاتل داعشي لبيبي امرأة يزيديّة وأطفالها الصغار، حيث كانت كبرى أطفالها فتاة تبلغ من العمر 7 سنوات، واحتجزهم في منزل بمحافظة دير الزور. وبعد ان أعار الأم ليغتصبها مقاتل آخر لليلة واحدة؛ أخذ هذا المقاتل للبيبي البنت ذات الأعوام السبعة إلى غرفة معه ثم أقفل الباب وراءه. قال للأم التي تصرخ عليه لدى الباب، بأنه يريد أن يتحقق ما إذا كانت ذات الأعوام السبعة قد أصبحت "مستعدة لبيت الزواج بها".

84. يدرك الأطفال المحتجزون مع أمهاتهم غالبًا أن امهاتهم ضحايا لعنف شديد ومتواصل. ويعتمد ادراكهم للطبيعة الجنسية لهذا العنف على عمر الطفل وما إذا كان الاغتصاب قد وقع في اثناء حضوره. ذكرت العديد من النساء اللاتي أجريت معهن المقابلات سماعهن أصوات صراخ وبكاء أطفالهن من خلف الباب اثناء اغتصاب المقاتل لهن داخل غرفة موصدة. روت امرأة احتجزت هي وأطفالها لمدة عام – بأن أبناءها الأكبر سنًا أخذتهم داعش بعيدًا للتدريب، أما الابن الأصغر فلم يؤخذ، إلا أنه كان معها عندما أخذت داعش إخوانه الأكبر. وقالت: " كان هو من يصرخ بصوت اعلى عندما قام [مالكها المقاتل التونسي] بحبس الأطفال في غرفة" ليقادها إلى غرفة أخرى ليغتصبها.

85. كثيرًا ما يقوم مقاتلو داعش بضرب الأطفال اليزيديين لأنهم يحدثون ضجيجًا أو لتشبههم بأمهاتهم. ضرب أحد مقاتلي داعش الأثراك والذي كان قد اشترى امرأة يزيديّة وأطفالها واحتجزهم في منزل عائلته الكائن في الباب. ضرب ابنتها الصغرى ذات الأعوام السبعة لأنها كانت تبكي جوعًا. في بعض الحالات كانت زوجة وأبناء المقاتل يضرّبون أطفال اليزيديين.

86. في مواقع الاحتجاز واثناء الاتجار بالاطفال مع امهاتهم ما بين المقاتلين، عانى الاطفال من ذات الظروف المعيشية السيئة والتي كان من ضمنها شحة الطعام والماء، والنوم شتاءً في غرف غير مدفأة.

87. كان مقاتلو داعش يقولون للأطفال اليزيديين المحتجزين مع أمهاتهم بأنهم و امهاتهم "كفار" وأنجاس، وكذلك كانت تقول زوجات وأبناء المقاتلين - في حالة احتجاز اليزيدية وأطفالها مع عائلة المقاتل. وقد أكره بعض المقاتلين الذي يحتجزون النساء اليزيدييات وأطفالهن في سوريا – أكرهوا الأطفال على التقوه باسم الشيطان بصوت عالٍ، وهو الفعل المحرم في الديانة اليزيدية.

88. ذكرت النساء اليزيدييات اللاتي تمت مقابلتهن واللاتي يعشن الآن في مخيمات النازحين بأن أطفالهن غير قادرين على النوم وأنهم مصابون بالتبول اللا ارادي في فراشهم. وصفت إحدى الأمهات ابنها بأنه يدخل في نوبات "غضب عارم" مهاجمًا اياها والدة. وقد أصبح الأطفال – لا سيما الأولاد منهم – مفرطي الحرص على أمهاتهم، خاصة بحضور رجال غرباء. كمثال في مقابلتين للجنة مع أمهات يزيدييات، رفض الاطفال الانفصال عن الأم اثناء إجراء المقابلة، واصابهم التوتر ازاء وجود موظفة اللجنة التي تجري المقابلة. وبعد مناقشة الأمر مع الأم تقرر عدم المضي في المقابلة في كل من الحالتين.

89. ان الانتهاكات التي تعرض لها تحديداً الاطفال اليزيديون الذين تم احتجازهم وبيعهم مع امهاتهم في الغالب لم يتم في الغالب تحديدياً ونتيجة لذلك فإن هناك محدودية في الدعم النفسي الاجتماعي المتاح والذي يفترض أن يكون موجهاً مباشرة لحاجات هؤلاء الأطفال. ان العديد من العائلات اليزيدية والتي كان أفرادها أنفسهم ضحايا بصورة مباشرة لانتهاكات داعش تعاني لتفهم وتتعايش سلوك أطفالهم المصابين بصدمة نفسية شديدة.

و. معاملة داعش للفتيان البالغين من العمر 7 فأكثر

أخبرونا بأنه يتعين علينا أن نصبح مسلمين صالحين ونقاتل في سبيل الإسلام. عرضوا علينا فيديو هات لمعاملات قطع الرؤوس والقتل ومعارك داعش. قال [معلمي]: "يجب أن تقتلوا الكفار حتى لو كانوا آباءكم أو إخوانكم، لأنهم يؤمنون بدين باطل ولا يعبدون الله".
فتى كان عمره 12 سنة حين وقع في الأسر، وخضع للتدريب في سوريا

قال لنا مقاتلو داعش: "الأطفال صغار، فهم كالحبونات يمكننا أن نغير أفكارهم. أما أنتم فبالغون، لن نستطيع تغيير أفكاركم". قالوا لنا ذلك في قاعة بالموصل.
فتاة، كان عمرها 17 سنة حين وقعت في الأسر، احتجزت 17 شهرًا، بيعت خلالها 8 مرات

90. تسمح داعش للفتيان دون سن البلوغ بالبقاء لبعض الوقت مع أمهاتهم وأشقاتهم. بعد هجوم أغسطس/آب 2014، تم نقل معظم الأولاد مع أمهاتهم من حيث أسروا إلى أماكن الاحتجاز في الموصل وتلعفر. في غضون أسبوعين من وصول النساء والأطفال اليزيديين إلى مدارس تلعفر، وقاعة جالاكسي في مدينة الموصل، وسجن بادوش خارج مدينة الموصل، بدأ مقاتلو داعش في فصل الفتيان من عمر السابعة فأكثر قسرًا - عن باقي أفراد عائلاتهم. ويبدو أن الفتيان الصغار من قرية كوجو كانوا هم الاستثناء من تلك الممارسة، حيث أخذوا من أمهاتهم في موقع الاحتجاز الأول الذي كان معهد صولاغ التقني يوم 16 أغسطس/آب 2014، وهو اليوم التالي لإفراغ داعش لقريةهم.

91. انتقل الأولاد الذين ينتمون إلى عائلات "غيرت دينها" مع أقاربهم إلى قرية كسر المحراب وقزل قيو. وشأنهم شأن كل الذكور اليزيديين في هاتين القريةين؛ فقد أُجبر هؤلاء الأولاد على إقامة الصلوات في المساجد المحلية، وكانوا يضربون إذا ما رفضوا. ضرب أحد قادة داعش صبيًا كان عمره 13 عندما احتجز في قرية قزل قيو لأنه وجده يلعب في وقت الصلاة، ونجم عن هذا الضرب كسر معصم الصبي. لم يؤخذ الأولاد الذين "غيروا دينهم" إلى التدريب إلى أن حل إبريل/نيسان أو مايو/أيار 2015؛ حين أفرغت داعش القرية وفصلت العائلات.

92. عندما يبلغ الفتيان اليزيديون السابعة من العمر، يُنزعون من رعاية أمهاتهم بغض النظر عن مكانهم حينها. وبذلك، فقد أُبعد فتیان تزيد أعمارهم عن سن السابعة من "المرزعة" بمدينة الرقة ومن المواقع الأخرى في أنحاء سوريا حيثما كانوا في الأسر مع أمهاتهم وأقاربهم.

93. تتعرض الأمهات أو الأقارب ممن يحاولون التشبث بالأولاد لضرب مبرح على يد المقاتلين. لا يحاولون مقاتلو داعش إخفاء سبب أخذ الأولاد، فقد ذكرت نساء اللاتي تمت مقابلتهن بأن مقاتلي داعش أخبروهن بأنهم يأخذون ابناهن ليتعلموا الإسلام وليتدربوا على القتال. وقد عرض مقاتل داعشي سعودي على بعض النساء اليزيديات فيديو لأولاد صغار يخضعون لتدريب في مخيم داعش، قنلا" لهن: "نحن ندرهم ليقتلوا الكفار أمثالكم". روت امرأة أخرى أن مقتلا" عراقيا" أخذ أحد الأولاد من زوزانتها بسجن بادوش قنلا" ل لأمه المذهولة: "سأخذه كي يقتل أهالك في كوباني" وقد أعيد بعض الأولاد إلى أماكن الاحتجاز لفترات وجيزة، قبل أن يتم أخذهم بشكل دائم. أفاد ابن إحدى اليزيديات -الذي أعيد إليها بعد أخذه ببضعة أسابيع - بأنه كان قد أخذ إلى مدرسة في تلعفر، وتعلم فيها أداء الصلاة والقتال.

94. كان فصل الفتيان اليزيديين من عمر السابعة فأكثر يتم على نحو منهجي. بعد أخذهم من أمهاتهم كان مقاتلو داعش ينقلونهم قسرًا إلى مراكز تدريب أو معسكرات للجيش في الموصل وتلعفر والبعاغ في العراق، وفي مدينة الرقة والطبقة وتل أبيض وسلوك في سوريا؛ كما أقيم العديد من مراكز التدريب في مدارس سابقة - مثل معهد فاروق للأشبال في تل أبيض. هناك يتم تسجيل الأولاد ومنحهم أسماء إسلامية. منذ تلك اللحظة لا ينادى الأولاد بغير هذه الأسماء الجديدة ويتم التعامل معهم كمجندين لدى داعش.

95. يُجبر الأولاد اليزيديون على حضور دروس التلقين الديني ودورات تدريبية عسكرية يقودها مقاتلو داعش كمعلمين. ، ويجمع الأولاد اليزيديون مع الأولاد العرب السنة والذين يتم تدريبهم كذلك.. ذكر الذين أجريت معهم مقابلات بأن تم تسكينهم معًا" كمجاميع تتألف من 10 و12 فتى. يتضمن البرنامج اليومي للفتيان جلسات تلاوة للقرآن وتدريبات عسكرية تشمل تعليم استخدام بندق AK47 والقنابل اليدوية والقذائف الصاروخية. كان الفتيان يُجبرون على مشاهدة فيديوهات ترويجية من إنتاج داعش، تعرض فيها المعارك المسلحة وقطع الرؤوس والعمليات الانتحارية. كما يعقد معلمو داعش جلسات للأولاد عن "الجهاد" وأهمية المشاركة في حرب داعش ضد "غير المؤمنين". يُضرب الأولاد إذا أخفقوا في حفظ الآيات القرآنية أو إذا كان أداءهم ضعيفًا في الجلسات التدريبية.

96. في مراكز أو مخيمات التدريب لا تتم الإشارة للديانة التي ولد بها الأولاد اليزيديون، يسمح ماضيهم تمامًا ويُنظر أي اتصال لهم مع عائلاتهم وطانفتهم، وبدلاً" عن ذلك تفرض بالقوة هوية جديدة. . يوجد هدفٌ من شقين للمراكز التدريب ودروس التلقين؛ فالهدف - علي المستوى العام - هو زيادة التجنيد، حيث يتم معاملة كافة الأطفال على أنهم

ذخيرة من المجندين للاستخدام في المستقبل، بغض النظر عن خلفياتهم. وأما على المستوى الأشد تخصيصاً، فإن استهداف الأولاد اليزيديين بالذات يرمي إلى طمس هويتهم الدينية كيزيديين وإعادة تشكيلهم كأتباع للدين الإسلامي كما تؤوِّله داعش. وبهذه الطريقة، تم تحويل الأولاد اليزيديين من جماعتهم إلى داعش من خلال التلقين العقائدي والعنف

97. يتعرض المئات من الأولاد اليزيديين وعلى نحو منهجي إلى النمط الموصوف أعلاه من الفصل العنيف عن العائلة، والنقل القسري، والتلقين العقائدي، والتجنيد في معسكرات تدريب عسكري. بعد انتهاء التدريب يتم توزيع الأولاد اليزيديين وفقاً لاحتياجات الجماعة الإرهابية؛ إذ يوزَّج بعضهم للقتال في ساحة المعركة، بينما يُرسل آخرون من أجل حراسة قواعد داعش أو لأداء مهام أخرى يأمر بها قادتهم.

ز. تدمير داعش للمعابد والمزارات اليزيدية

98. حينما أخذ مقاتلو داعش زمام السيطرة على قضاء سنجار في أوائل أغسطس/آب 2014، شرعوا في تدمير المعابد و المزارات (الأضرحة) اليزيدية. ففي الفترة التي أعقبت الهجوم تم تدمير مزار الشيخ مند في قرية جدالة، ومزار الشيخ حسن في كابارا، ومزار ملك فخر الدين في سكينية، ومزار محمداً رشان في صولاغ.

99. بعد أن نُقل الأسرى اليزيديون قسراً خارج قضاء سنجار، عمد مقاتلو داعش إلى وضع علامة على بيوتهم لتمييزها عن بيوت القرويين العرب. بعدها، قام مقاتلو داعش بنهب كثير من بيوت اليزيديين أو تدميرها أو إلحاق أضرار جسيمة بها.¹⁹

5. التحليل القانوني

أ. الإبادة الجماعية

(1) هل اليزيديون "جماعة محمية"؟

100. تنص المادة الثانية من اتفاقية الإبادة الجماعية – والتي تكررت في المادة 6 من نظام روما الأساسي – على أن الجماعة المحمية يجب أن تكون جماعة قومية أو إثنية أو عرقية أو دينية، بصفتها هذه. وقد فسّر مصطلح "بصفتها هذه" على أنه يعني أن الفعل المحظور يجب أن يكون قد ارتكب ضد شخص ما بناء على أنه عضو في جماعة معينة وعلى وجه التحديد لأن الشخص ينتمي إلى هذه الجماعة؛ بمعنى أن الضحية الحقيقية ليست مجرد الشخص، بل الجماعة نفسها.²⁰

101. وغالباً ما يشار إلى اليزيديين كجماعة دينية إثنية.²¹ وكلتا الجماعتين – الإثنية والدينية – هي جماعات محمية بالمعنى المقصود في المادة الثانية من اتفاقية الإبادة الجماعية، حيث تعرّف الجماعة الإثنية على أنها جماعة "تجمع أفرادها لغة مشتركة أو ثقافة مشتركة"²²، في حين تعرف الجماعة الدينية على أنها جماعة "يعتقد أفرادها نفس الدين أو المذهب أو طريقة العبادة".²³

102. مسألة ما إذا كان اليزيديون هم جماعة إثنية منفصلة هي موضع جدل داخل الطائفة نفسها. يقيم أفراد المجتمعات اليزيدية الأصليون في سوريا والعراق وأرمينيا وتركيا؛ والكردية هي لغتهم الأم. وتعتبر معظم هذه المجتمعات أنفسهم

¹⁹ انظر الخريطة الحية ليونوسات، العراق في حالة طوارئ معقدة، تقييم الأضرار CE20140613IRQ (id=3356c7f1659a4282a08fa188208036d7?https://unosat.maps.arcgis.com/apps/webappviewer/index.html) يونوسات، تقييم الأضرار التي لحقت بسنجار، قضاء سنجار، محافظة نينوى، شمال العراق، 7 أغسطس/آب 2014 http://reliefweb.int/sites/reliefweb.int/files/resources/UNOSAT_A3_Landscape_Sinjar_Damage_Assessment_v1.pdf

²⁰ المدعي العام ضد موهيمانا، حكم الدائرة الابتدائية للمحكمة الجنائية الدولية لرواندا، 28 إبريل/نيسان 2005 ("حكم محاكمة موهيمانا") الفقرة 500؛ المدعي العام ضد كاجليجلي، حكم الدائرة الابتدائية للمحكمة الجنائية الدولية لرواندا، 1 ديسمبر/كانون أول 2003، ("حكم محاكمة كاجليجلي") الفقرة 813.

²¹ على سبيل المثال: "إرشادات الأهلية للمفوضية السامية لشؤون اللاجئين لتقييم احتياجات الحماية الدولية لطالبي اللجوء العراقيين"

²² المدعي العام ضد أكايسو، الحكم الابتدائي للمحكمة الجنائية الدولية لرواندا، 2 سبتمبر/أيلول 1998 ("حكم محاكمة أكايسو")، الفقرة 513.

²³ حكم محاكمة أكايسو، الفقرة 515.

–باستثناء يزيدبي أرمينيا –أكراد من حيث الإثنية لكن اتباع لديانة اليزيدية. أما اعتبار اليزيديين أنفسهم كجماعة إثنية مستقلة، فهذا يظهر في سياق القمع والتمييز الذي يتعرضون له من قبل المجتمعات الإسلامية المحيطة.

103. أما كون الهوية اليزيدية تمثل جماعة دينية مستقلة، فيكاد ألا يكون هناك جدل في ذلك. فالعقيدة اليزيدية دين أصيل تواجد لآلاف السنين، واستوعبت بعضاً من مشارب ما تلاها من أديان؛ مثل الزرادشتية، واليهودية، والمسيحية، والإسلام - بينما تحافظ على تقاليدها الخاصة. وقد أجمع مختلف أفراد الطائفة اليزيدية ممن أجريت معهم المقابلات على أن اليزيديين يشكلون طائفة دينية منفصلة، لها طرق عبادة تميزها.

104. إن الاجتهاد القضائي الصادر عن المحكمة الجنائية الدولية لرواندا والمحكمة الجنائية الدولية ليوغوسلافيا السابقة يشير إلى أن اعتقاد مرتكبي الجرائم يمكن أيضاً أن يؤخذ بعين الاعتبار بغرض تحديد العضوية في جماعة محمية.²⁴ كانت داعش تشير باستمرار إلى المعتقدات الدينية اليزيدية كأساس للهجوم الذي شنته عليهم وما تبعه من انتهاكات موجهة ضدهم. وعادة ما كان مقاتلو داعش يشيرون إلى اليزيديين بأنهم كفار و"كفار أنجاس". لا تعتبر داعش بأن اليزيدية هوية ثابتة، وأجبرت أفرادها على تغيير دينهم، مما يدل على أن داعش تنظر لليزيديين على أنهم ينتمون إلى مجموعة دينية. وفي وقت لاحق، قررت داعش عدم الاعتراف باليزيديين البالغين الذين بدلوا ديانتهم مدركة بأنه ظاهري. ومع ذلك، تواصل داعش تلقينها العقائدي للأولاد اليزيديين الصغار، في مساعٍ منسقة لدفع هؤلاء الأولاد لنبد اليزيدية واعتناق أيديولوجية داعش.

105. قررت اللجنة –استناداً إلى تعريفات موضوعية وذاتية - أن اليزيديين هم جماعة دينية محمية بالمعنى المقصود في المادة الثانية من اتفاقية الإبادة الجماعية.

(2) هل ارتكبت داعش واحداً أو أكثر من الأفعال المحظورة ضد أفراد الجماعة اليزيدية؟

(أ) قتل أفراد الجماعة

106. قامت داعش – بمن فيها المقاتلون الذين جاءوا من قواعد داخل سوريا – بقتل مئات من اليزيديين عمداً كجزء من هجومها على سنجار؛ وهذا يشمل اليزيديين الذين أعدموا عند أسرهم، وكذلك الوفيات التي نتجت عن حصار داعش لليزيديين في الجبل.²⁵ وفي وقت لاحق لذلك، قتلت داعش أسرى يزيديين في العراق وسوريا.

107. في أغسطس/آب 2014، قام مقاتلو داعش بإعدام جماعي لمئات من الرجال والمراهقين اليزيديين؛ إما عندما رفضوا اعتناق الإسلام أو لأنه عُثر على أسلحة في حوزتهم عندما أسروا. وكذلك، فقد ارتكبت عمليات قتل جماعي في قريتي كوجو وقاني. كما قتلت داعش عدداً – ما زال مجهولاً – من النساء اليزيديات كبيرات السن من قرية كوجو حينما كن محتجزات في معهد صولاغ التقني، في الساعات الأولى من صباح يوم 16 أغسطس/آب 2014.

108. يستند ثبوت وقوع عمليات القتل هذه إلى روايات عديد من شهود العيان. كما يُستدل عليه مما أفاد به الأسرى اليزيديون من نساء وأطفال الذين سمعوا أصوات إطلاق نار، وشاهدوا المقاتلين ملطخين بالدماء مباشرة بعدما تم اقتياد الذكور اليزيديين بعيداً، وكذلك استناداً إلى حقيقة أنه لم يسمع أي خبر من الرجال والفتيات اليزيديين منذ أغسطس/آب 2014. بالإضافة إلى ذلك، فقد اطّلت اللجنة على التوثيق ذي المصادقية الذي قامت به منظمة يزدا في تحريها لأكثر من ثلاثين موقعاً لمقابر جماعية في قضاء سنجار.²⁶ ذكرت التقارير بأن معظم هذه القبور تحتوي على رفات رجال وفتية مراهقين.

109. بينما تمت اغلب عمليات قتل اليزيديين في العراق، إلا أن مقاتلي داعش الذين اشتروا النساء والأطفال اليزيديين في سوريا قد ارتكبوا أيضاً جرائم قتل عمد. فكما ذكر آنفاً بالتفصيل، قام مقاتل داعشي في حلب بقتل عدد من الأطفال بعدما فشلت محاولة هروب والذتهم وبعدها ضربها ليكائها على موت "أطفال الكفار".

110. انتحرت نساء وفتيات يزيديات ممن احتجزن في سوريا والعراق قبل أن يتم بيعهن لمقاتلي داعش. فقد انتحرت البعض منهن في "المزرعة" بمدينة الرقة حيث تم جمع الإناث اليزيديات وتسجيلهن وبيعهن. ارتأى الاجتهاد القضائي للمحكمة الجنائية الدولية ليوغوسلافيا السابقة بأن قيام شخص بالانتحار قد يرقى إلى جريمة قتل إذا كانت أفعال المتهم

²⁴ المدعي العام ضد ستاكيثش، حكم الاستئناف للمحكمة الجنائية الدولية ليوغوسلافيا السابقة، 31 يوليو/تموز 2003، الفقرة 25.

المدعي العام ضد غاكومبسي، الحكم الابتدائي للمحكمة الجنائية الدولية لرواندا، 17 يونيو/حزيران 2004 ("حكم محاكمة

غاكومبسي")، الفقرة 255؛ المدعي العام ضد موسيما، الحكم الابتدائي للمحكمة الجنائية الدولية لرواندا، 27 يناير/كانون ثان

2000 ("حكم محاكمة موسيما") الفقرة 161.

²⁵ انظر حكم محاكمة أكايسو الابتدائية، الفقرة 589 للأركان المادية لفعل القتل.

²⁶ تقرير يزدا عن المقابر الجماعية، ص. 7-20.

أو تقصيره "قد أدت بالضحية إلى الإتيان بأفعال أودت بحياته، وأن هذا الانتحار إما أنه كان متعمداً أو أنه كان نتيجة يمكن للشخص العاقل أن يتوقعها".²⁷

111. لقد ارتكبت داعش الفعل المحظور متمثلاً في قتل أفراد جماعة دينية محمية؛ ألا وهي اليزيدية.

(ب) إلحاق ضرر جسدي أو عقلي جسيم بأفراد الجماعة

112. السلوك الذي يؤدي إلى ضرر جسدي أو عقلي جسيم "يمكن أن يشمل -ولكن لا يقتصر بالضرورة - على أعمال التعذيب والاعتصاب والعنف الجنسي أو المعاملة اللاإنسانية أو الحاطة بالكرامة"²⁸. وقد أبرز الاجتهاد القضائي للمحكمة الجنائية الدولية لرواندا والمحكمة الجنائية الدولية ليوغوسلافيا السابقة - مراراً وتكراراً - أن مثل هذا الضرر يمكن أن يعني التعذيب، والمعاملة اللاإنسانية والحاطة بالكرامة.²⁹ لا يُشترط في الضرر البدني أو العقلي أن يكون مستديماً أو غير قابل للعلاج بالضرورة.³⁰

الاعتصاب والعنف الجنسي، بما في ذلك الاستعباد الجنسي

113. توصلت المحكمة الجنائية الدولية لرواندا في قضية أكايسو بدايةً إلى أن الاعتصاب والعنف الجنسي يشكلان ضرراً بالغاً على الصعيدين البدني والعقلي - وبالتالي فإنه إذا تم اقتراحهما بنيتة محددة للتدمير الكلي أو الجزئي لجماعة محمية، فإن هذا يمثل إبادة جماعية. وهنا، يمكن الاستئثار بنتائج الدائرة الابتدائية في قضية أكايسو -التي استُثِر بها "كأهم قرار صدر حتى الآن في تاريخ أحكام القضاء فيما يختص بالمرأة"³¹.

من المؤكد أن الاعتصاب والعنف الجنسي يلحقان بالضحية ضرراً جسمانياً وعقلياً خطيراً، وبحسب الدائرة الابتدائية فهما من أسوأ الطرق لإلحاق الضرر بالضحية حيث تعاني كلا الضررين؛ الجسدي والعقلي...

أسفرت عمليات الاعتصاب عن الدمار المادي والنفسي لنساء التوتسي وعائلاتهن ومجتمعاتهن. لقد كان العنف الجنسي جزءاً لا يتجزأ من عملية التدمير التي استهدفت نساء التوتسي على وجه الخصوص، وأسهمت على وجه التحديد في تدميرهن وتدمير جماعة التوتسي ككل.³²

114. يغتصب مقاتلو داعش النساء والفتيات اليزيديات بدءاً من سن التاسعة على نحو منهجي. وهناك أدلة دامغة من الناجيات أنفسهن على وقوع هذا الاعتصاب، حيث تظهر عليهن معالم الإصابات الجسدية والنفسية.

115. ولقد تجاوز الضرر الجسدي والعقلي البالغ الذي اقترفته داعش ضد النساء والفتيات اليزيديات الاعتصاب ذاته؛ فمن منظور الضحايا والجناة والقائمين على توثيق الانتهاكات، فإن النساء والفتيات اليزيديات الأسيرات يتعرضن للعنف الجنسي المستحکم بكونهن مستعدات جنسياً من قبل داعش ومقاتليها

116. تعرّف المادة 7 (1) (ز) من نظام روما الأساسي الاستعباد الجنسي، باعتباره جريمة ضد الإنسانية، وأما أركانه المادية ذات الصلة فهي: (1) إذا كان مرتكب الجريمة قد مارس أيًا من أو كافة السلطات المترتبة على حق الملكية على شخص أو أكثر، مثل شراء أو بيع أو إعاره أو مقايضة هذا الشخص أو الأشخاص، أو أن يفرض عليهم حرماناً مماثلًا من الحرية؛³³ (2) إذا تسبب مرتكب الجريمة في الزج بهذا الشخص أو هؤلاء الأشخاص إلى ممارسة فعل أو أكثر من الأفعال ذات الطابع الجنسي.

²⁷ المدعي العام ضد كرونجيبلاك، الحكم الابتدائي للمحكمة الجنائية الدولية ليوغوسلافيا السابقة، 15 مارس/أذار 2002، الفقرة

329.

²⁸ حاشية 3 من المادة 6 (ب) من نظام روما الأساسي.

²⁹ حكم محاكمة أكايسو الابتدائية، الفقرة 504؛ المدعي العام ضد كراديتش، حكم الدائرة الابتدائية للمحكمة الجنائية الدولية ليوغوسلافيا السابقة، 2 أغسطس/أب 2001، ("حكم محاكمة كرسيتش") الفقرة 513؛ انظر أيضاً المدعي العام ضد كراديتش وأخرين، استعراض لائحة الاتهام عملاً بالمادة 61 من القواعد الإجرائية وقواعد الإثبات، 11 يوليو/تموز 1996، الفقرة 93.

³⁰ حكم محاكمة أكايسو الابتدائية، الفقرة 502.

³¹ كيلي أسكين، قضايا المرأة في القانون الجنائي الدولي: التطورات الأخيرة والمساهمة المحتملة للمحكمة الجنائية الدولية، في الجرائم الدولية والسلام وحقوق الإنسان: دور المحكمة الجنائية الدولية 47، 52 (دينه شيلتون، 2000).

³² حكم محاكمة أكايسو الابتدائية، الفقرة 731. في وقت لاحق توصل المدعي العام ضد ستاكيتش إلى نتائج مماثلة بأن الاعتصاب والعنف الجنسي هما من أفعال الإبادة الجماعية، حكم المحاكمة الابتدائية، 31 يوليو/تموز 2003 ("حكم محاكمة ستاكيتش الابتدائية") الفقرة 516؛ حكم محاكمة روتاغندا الابتدائية، الفقرة 51، حكم محاكمة موسيما الابتدائية، الفقرة 156، حكم محاكمة غاكومبسي الابتدائية، الفقرتان 291-292، وحكم محاكمة موهيما الابتدائية، الفقرة 502.

³³ في الحاشية 18 الملحق بهذا الركن المادي، يُذكر ما يلي: "ومن المعلوم أن هذا الحرمان من الحرية قد يشمل في بعض الظروف العمل السخرة أو الحط من الشخص إلى منزلة العبد على النحو المحدد في الاتفاقية التكميلية لإبطال الرق وتجارة الرقيق

117. في عام 2014، أقر حكم الدائرة الابتدائية للمحكمة الجنائية الدولية لكتانغا أنه "يجب أن تفسر السلطات المترتبة على حق الملكية مثل استخدام الشخص الذي يعتبر مملوكًا، والتمتع به والتخلص منه، من خلال وضعه أو وضعها في حالة اعتماد بما يستتبعها حرمانه أو حرمانها من أي شكل من أشكال الاستقلال الذاتي".³⁴

118. متى ما اسرتهن داعش تعتبر النساء والفتيات الزبيديات ملكية للمجموعة الإرهابية ومن ثم ملكية للأفراد المقاتلين الذين يشترطونهم. في الأيام والأسابيع التي تلت هجوم أغسطس/أب 2014، احتجزت داعش النساء والفتيات الزبيديات في مواقع في سوريا والعراق. لقد تمت عملية التسجيل لتحديد قيمتهن وبالتالي تجريدن من الصفة الإنسانية. بعد ذلك بوقت قصير، باشرت المجموعة الإرهابية بتنظيم عمليات بيع النساء والفتيات الزبيديات. إذ تم البيع للمقاتلين الأفراد بزيارتهم لأماكن الاحتجاز الزبأ في سوق ا حيث يقوم مجموعة من رجال داعش بمعاينة واختيار النساء والبنات، أو من خلال المزادات التي عُقدت عبر الإنترنت. وقد قوبلت محاولات رفض البيع أو منع بيع النساء الأخريات بالضرب المبرح.

119. فور أن تُباع الإناث الزبيديات تصبح ملكية حصرية للمالكين المقاتلين والذين بإمكانهم اعاد بيعهن أو اهدائهن أو توريثهن بوصية لمقاتلين آخرين من داعش وقد هدد مقاتلو داعش بقتل النساء والفتيات الزبيديات اللاتي يقاومن الاغتصاب. وكانت المقاومة تقابل بشكل روتيني بالضرب والتهديد ضد اي أطفال معها. يعمد مقاتلو داعش إلى منع انساء والفتيات الزبيديات من الهرب بعدم تزويدهن بملابس تسمح لهن بالتحرك في الشوارع دون أن يسترعين الانتباه. محاولات الهرب تمت مقابلتها بعنف شديد يتضمن قتل أطفال النساء، والاغتصاب الجماعي، والاغتصاب، والضرب. كذلك، اجبرت النساء والفتيات الزبيديات خدمة مقاتلي داعش وعائلاتهم، ومن ذلك إجبارهن على الطهو والتنظيف وغسل الثياب. خلال فترة الأسر تُعامل النساء والأطفال الزبيديون معاملة أدنى من معاملة البشر و أنهم غير جديرين بالاحترام والكرامة، وذلك بانهم "كفارًا أنجاسًا".

120. تدرك النساء والفتيات الزبيديات الاسيرات مدى ياس وضعهن والتي هي الحرمان التام من خريتهن. أكدت اللواتي أجريت معهن المقابلات على أنهن بمجرد أسرهن لم يعد لديهن أية إرادة في المكان الذي ستنقلن إليه، أو فيما سيحدث لاي طفل معهن، أو لمن سيتم بيعهن أو اعاد بيعهن، أو في المعاملة التي سيلقينها. وحتى اللحظة، فإن هناك عددًا غير معلوم من النساء والفتيات قد انتحرن أو حاولن الانتحار في خضم شعورهن بأنهن في دوامة مريرة وطويلة الأمد من العنف الوحشي.

121. ليس للنساء والفتيات الزبيديات الاسيرات – من ضمنهن من هن في التاسعة من العمر القدرة لتقرير ظروف انخراطهن في النشاط الجنسي.³⁵ فقد كانت السبية الزبيدية حبيسة منزل مالكةا المقاتل الداعشي، غالبًا ما تُغتصب النساء والفتيات الزبيديات بتكبير ايديهن الى مقيدة إلى السرير وهن محبوسات في البيوت أو الشقق العائدة لمالكيهن المقاتلين الدواعش.. وتعرض كثيرات منهن للعنف الجسدي والنفسي، من ضمنه الضرب و/ أو التهديد الموجه ضدهن أو ضد أطفالهن.

122. إن استعباد داعش الجنسي للنساء والفتيات الزبيديات من قبل داعش هو فعل من أفعال العنف الجنسي، أقر لأول مرة في *كايسو*، ثم تلاه لاحقًا عدد كبير من أحكام المحكمة الجنائية الدولية لرواندا وتلك ليوغوسلافيا السابقة، حيث يشكل ضررًا جسديًا وعقليًا بالغًا بالمعنى المقصود في المادة الثانية من اتفاقية الإبادة الجماعية. وعلاوة على ذلك، فإنه من الواضح من الحقائق المبينة أعلاه أن النساء والفتيات الزبيديات قد عانين – وما زلن يعانين - من الأذى الجسدي والعقلي البالغ نتيجة الاستعباد الجنسي لهن من قبل داعش.

والأعراف والممارسات الشبيهة بالرق لعام 1956. ومن المعلوم أيضًا أن السلوك الموصوف في هذا الركن يشمل الاتجار بالأشخاص، وبخاصة النساء والأطفال".

³⁴ المدعي العام ضد كاتانغا، حكم الدائرة الابتدائية للمحكمة الجنائية الدولية، 7 مارس/أذار 2014 ("حكم محاكمة كاتانغا")، الفقرة 975. في الفقرة 977 أخذت الدائرة بعين الاعتبار العوامل التالية - والتي لا تعتبر شاملة: "الاحتجاز أو الأسر ومدة كل منها؛ القيود المفروضة على حرية الدخول والخروج أو على أي حرية اختيار أو على الحركة، وبشكل أعم: أي تدبير يتخذ لمنع أو ردع أي محاولة للهروب. ويمكن أيضًا أن يؤخذ في عين الاعتبار استخدام التهديد أو القوة أو غيرها من أشكال الإكراه الجسدي أو العقلي، واقتضاء العمل السخرة، وممارسة الضغط النفسي، وضعف الضحية والظروف الاجتماعية والاقتصادية التي تمارس فيها السلطة." تعد هذه العوامل الأركان الموضوعية للجريمة، على الرغم من ذكر الدائرة الابتدائية أنها في تحليلها للركن التأسيسي للجريمة ستنتظر بعين الاعتبار إلى الطبيعة الشخصية (غير الموضوعية) للحرمان من الحرية، "أي نظرة الشخص لوضعه أو وضعها، وكذلك ما ينتابه أو ينتابها من خوف معقول". وذكرت الدائرة الابتدائية أيضًا أن الركن الثاني للجريمة معني بـ: "قدرة الضحية على اتخاذ القرار لتحديد الظروف التي ستشارك بها في النشاط الجنسي"

³⁵ للاطلاع على مناقشة عن استرقاق الأطفال - بما في ذلك الاسترقاق الجنسي - انظر سيسيل أبتل، *العبيد الأطفال والعرائس الأطفال*، مجلة العدالة الجنائية الدولية (2016)، ص. 21-1

123. إن العنف الجنسي الذي ترتكبه داعش ضد النساء والفتيات البيدييات، وما ينجم عنه من أذى جسدي وعقلي جسيم هو "خطوة واضحة في عملية تدمير ال.....جماعة - تدمير للروح، وللرغبة في الحياة، وللحياة نفسها"³⁶.

124. لم تكن النساء والفتيات البيدييات وسيلة تتخذها داعش لتدمير الطائفة البيديية وحسب، إذ حينما يرتكب الاغتصاب والعنف الجنسي ضد النساء والفتيات كجزء من الإبادة الجماعية، فإلى جانب كونه جريمة ضد الجماعة المحمية الأكبر، إلا أنه يعد بالتساوي جريمة مرتكبة ضد الأنثى كفرد - على أساس جنسها.³⁷ إن النظرة للأنثى على أنها "شيء" - مما لا يقتصر على داعش، هي نظرة مدعومة بالتفسير المتطرف للدين، والسيطرة على الملكية بالهيمنة على النساء والفتيات، نجدها في صورة متطرفة مروعة في سلوك الجماعة الإرهابية. إنه القاسم المشترك الذي يربط ما بين إجبار داعش للنساء والفتيات من الطائفة السنية على إخفاء أنفسهن عن أعين الرجال، إما بإبقائهن في المنازل أو بستر أجسادهن تماماً إذا ما خرجن، وفي ذات الوقت تشجع مقاتليها - بشكل علني - على حيازة النساء والفتيات البيدييات واستخدامهن والاتجار بهن - كعبيد جنسي. يستدعي علاج الصدمة النفسية الناجمة عن الاستعباد الجنسي للنساء والفتيات البيدييات يجب بذل الرعاية إلى حقيقة أن النساء والفتيات البيدييات كن ضحايا مرتين ضحايا على أساس دينهن وعلى أساس جنسهن.

الاستعباد

125. تواصل داعش ومقاتلها استعباد النساء والفتيات البيدييات، وهي جريمة استعباد جنسي واضحة. إن تعريف الاستعباد، باعتباره جريمة ضد الإنسانية، وكما هو منصوص عليه في المادة 7 (1) (ج) من نظام روما الأساسي، يُشترط فيه أن يكون الجاني قد "مارس على شخص أو أكثر أيًا من أو كل السلطات المترتبة على حق الملكية، مثل شراء أو بيع أو إعاره أو مقايضة هذا الشخص أو الأشخاص، أو أن يفرض عليهم حرماناً مماثلًا من الحرية"³⁸. تشمل الدلائل على الاستعباد: "السيطرة على تحرك شخص ما، والسيطرة على البيئة المادية، والسيطرة النفسية، والتدابير المتخذة لمنع أو ردع الهروب، والقوة أو التهديد باستعمالها أو الإكراه، والمدة الزمنية، والتأكيد على الاقتصر، والتعريض للمعاملة القاسية والاعتداء، والسيطرة على النشاط الجنسي والعمل السخرة"³⁹.

126. مقاتلو داعش الذين يملكون النساء والفتيات البيدييات اجبروهن على الطهو والتنظيف وغسل الثياب لهم - وأحياناً لعائلاتهم. واثناء احتجاز النساء والفتيات البيدييات منازل المقاتلين فقد تُجبرن أحياناً على رعاية أطفالهم ومساعدة زوجتهم في المهام التي ترغب بها الزوجات أو المقاتلين. وعلى غرار ذلك، فقد أُجبر الرجال والأولاد الذين تجاوزوا سن البلوغ على العمل في مشاريع داعش في تلغرف والموصل، وقد شملت مهامهم أعمال البناء والتنظيف، وحفر الخنادق، ورعاية الماشية.

127. مارست داعش صلاحيات الملكية على النساء والفتيات البيدييات ببيعهن وشرائهن حسب الرغبة، في ظروف عوملت فيها النساء والفتيات البيدييات كمتلكات بلا إرادة. وهن يخضعن - كما أسهب آنفاً - إلى السيطرة عليهن جسدياً ونفسياً؛ بما في ذلك اتخاذ تدابير لمنع هروبهن، ووقوعهن ضحايا الاعتداء العنيف. كان ويتواصل الاتجار بالبيدييات بين العراق وسوريا، كما أُجبر المقاتلون كلاً من الرجال والنساء والفتيات والأولاد البيديين على العمل لصالح مقاتلي داعش - وإن اختلفت الظروف باختلاف الجنس، أي ذكر أو أنثى يبيدي يرفض القيام بما امرت به داعش ضرب بشدة.

128. تواصل داعش ومقاتلها استعباد البيديين، مما يسبب لهم الأذى الجسدي والعقلي البالغ. هذا الاستعباد قائم على أفعال هي في حقيقتها خطوات تدرجية نحو تدمير الفرد والجماعة في نهاية المطاف.

³⁶ حكم محاكمة أكايسو الابتدائية، الفقرة 732. انظر أيضاً كاثرين أ. ماكينون، الاغتصاب، الإبادة الجماعية، والحقوق الإنسانية للمرأة، 17 صحيفة هارفارد لقانون المرأة، 5، ص 11-12 (1994)، التي تورد في جزء منها: "إنه اغتصاب لإحداث واقعة في المجتمع، ولتخطيم المجتمع، ولتدمير الناس. إنه الاغتصاب كإبادة جماعية".

³⁷ انظر بيت فان شاك، جندرة الإبادة الجماعية: قضية أكايسو أمام المحكمة الجنائية الدولية لرواندا، كلية الحقوق بجامعة سانتا كلارا، سلسلة أوراق بحثية في الدراسات القانونية، يوليو/تموز 2008؛ شيري ل. راسل-براون، الاغتصاب كفعل من أفعال الإبادة الجماعية، مجلة بيركلي للقانون الدولي، المجلد 21، العدد 2، 2003.

³⁸ تذكر الحاشية 11 الملحقة بهذا الركن المادي ما يلي: "ومن المعلوم أن هذا الحرمان من الحرية قد يشمل - في بعض الظروف - السخرة أو الحط من الشخص إلى منزلة العبد على النحو المحدد في الاتفاقية التكميلية لإبطال الرق وتجارة الرقيق والأعراف والممارسات الشبيهة بالرق لعام 1956. ومن المعلوم أيضاً أن السلوك الموصوف في هذا الركن يشمل الاتجار بالأشخاص، وبخاصة النساء والأطفال".

³⁹ المدعي العام ضد كونارك، الحكم الابتدائي للمحكمة الجنائية الدولية ليوغوسلافيا السابقة، 22 فبراير/شباط 2001، الفقرة 542. وهو ما تأكد في حكم استئناف قضية المدعي العام ضد كونارك، 12 يونيو/حزيران 2002، الفقرة 119، وتبعه في وقت لاحق الحكم الابتدائي للمدعي العام ضد كينغ (المعروف باسم دوتش) في الدوائر الاستئنافية من محاكم كمبوديا، 26 يوليو/تموز 2010، الفقرة 342؛ والحكم الابتدائي لتايلور، الفقرة 447. تجدر الإشارة إلى أن النظام الأساسي للمحكمة الجنائية الدولية ليوغوسلافيا السابقة - على عكس النظام الأساسي للمحكمة الجنائية الدولية - لم يتضمن جريمة الاستعباد الجنسي منفصلة.

التعذيب والمعاملة اللاإنسانية والمهينة

129. عانى النساء والأطفال اليزيديون ضرراً نفسياً شديداً عند الوقوع في الأسر نتيجة لفصلهم عن أقاربهم الذكور وإجبارهم إما على مشاهدة عملية قتلهم أو رؤيتهم وهم يجري نقلهم إلى مصير مجهول.⁴⁰

130. يعتدي مقاتلو داعش بالضرب المبرح على النساء والفتيات اليزيديات المحتجزات إذا أبدين مقاومة للاغتصاب، أو حاولن الهروب، أو رفضن أوامر القايام بمهام للمقاتلين أو عائلاتهم، أو حاولن منع مقاتلي داعش من انتزاع أطفالهن أو أشقائهن بعيداً عنهن. يطغى الألم النفسي الشديد على الأمهات اليزيديات نتيجة انتزاع مقاتلي داعش لبناتهن لبيعهن كعبيد جنسي أو انتزاع أولادهن لتدريبهم وتجنيدهم في قوات داعش. تفكك الصدمة النفسية بالعديد من النساء اليزيديات اللاتي يجهلن إلى الآن محل تواجد أطفالهن وظروف معيشتهم. إن العنف الجنسي والجسدي الذي تتعرض له النساء والفتيات اليزيديات اللواتي تزيد أعمارهن على تسع سنوات على يد داعش - جنباً إلى جنب مع الصدمة النفسية الشديدة، يرقى إلى مستوى التعذيب، إذ يُلحق بهن الأذى الجسدي والنفسي البالغ.

131. يتم التعامل مع النساء والفتيات اليزيديات باعتبارهن متاعاً مملوكاً. ومن ذلك: تسجيلهن وتحديد قيمتهن النقدية في مكان الاحتجاز. شملت عملية التسجيل في بعض الأحيان تصويرهن بلا حجاب الرأس؛ وإجبارهن على الابتسام لالتقاط صور لهن بالكاميرا. أكرهت بعض من التقينا بهن على المثول أمام مقاتلي داعش بلا حجاب، حتى يحدد الرجال اختياريهن. تلقت اليزيديات طوال فترة أسرهن معاملة كما لو كنّ غير جديرات بالكرامة الإنسانية، وكنّ دوماً ما يُعتن بأنهن "نحسات" و"عبدة الحجارة". بانتهاج داعش هذه السلوكيات، فهي تخضع النساء والفتيات اليزيديات اللاتي تحتجزهن إلى المعاملة المهينة وغير الإنسانية.

132. تُعرض داعش الأطفال اليزيديين المحتجزين مع أمهاتهم للضرب وإساءة المعاملة، كما أنهم مأسورون في ظروف يدركون بموجبها أن أمهاتهم يتعرضن لعنف جنسي، ويشهدون فيها اقتياد أشقائهم الذكور الأكبر عمراً بعيداً ليخضعوا للتدريب ليصبحوا من ثم مقاتلين، واقتياد شقيقاتهم بعيداً للبيع كعبيد جنس. كذلك، الداب على التهديد بقتل الأطفال اليزيديين أو ضربهم أو بيعهم، والحط دوماً من قدرهم وقدر أمهاتهم بنعتهم "الكفار الأنجاس" - كل هذه أمور تبلغ مبلغ التعذيب والمعاملة اللاإنسانية والمهينة، وهي تلك الأفعال التي تشكل ضرراً جسدياً وعقلياً جسيماً.

133. كما سببت داعش أذى جسدياً ونفسياً جسيماً للأولاد اليزيديين الذين تجاوزوا السابعة من العمر؛ وهو الأذى الذي يتأتى من فصلهم عن عائلاتهم، وإكراههم على تغيير دينهموما يتبعه من تلقين عقائدي وتجنيد وتدريب عسكري يتضمن الضرب والتدريب على التفجيرات الانتحارية، ومشاهدة تسجيلات حربية عنيفة، ناهيك عن الزج بهم للمشاركة الفاعلة في الأعمال العدائية. تعترم داعش من خلال هذه الانتهاكات طمس الهوية اليزيدية للأطفال.

النقل القسري

134. نقلت داعش قسراً اليزيديين - رجالاً ونساءً - وأطفالاً - من محل وقوعهم في الأسر إلى عدد من أماكن احتجاز المبدئية وثانوية في سوريا والعراق. بعد أن شراءهم من قبل المقاتلين تقوم داعش بنقل النساء والأطفال اليزيديين قسراً من موقع إلى آخر حيث يباعون مرات متوالية.

135. إن النقل القسري والذي حصل ولا يزال بشكل متكرر للنساء والفتيات اليزيديات حين يتم بيعهن من داعش إلى مقاتليها أو بين المقاتلين يسبب إلى ضرراً عقلياً "بالغا" لهولان النساء والفتيات اليزيديات بحيث يشكل فعلاً محظوراً بموجب المادة الثانية من اتفاقية الإبادة الجماعية والمادة 6 من نظام روما الأساسي.⁴¹

136. واستناداً إلى السلوك المذكور أعلاه، يتبين أن داعش قد ارتكبت وما زالت ترتكب الفعل المحظور من إلحاق ضرر جسدي أو عقلي جسيم باليزيديين؛ وهم مجموعة دينية محمية.

(ج) تعمد إخضاع الجماعة لظروف معيشية يراد بها تدميرها المادي كلياً أو جزئياً

137. يشير هذا الفعل من أفعال الإبادة الجماعية إلى وسائل التدمير التي تتبعها داعش "فلا تقتل على الفور أفراد المجموعة، ولكنها تسعى إلى تدميرهم مادياً في نهاية المطاف".⁴² "إن مصطلح" الظروف المعيشية " قد يشمل -

⁴⁰ المدعي العام ضد توليمير، الحكم الابتدائي للمحكمة الجنائية الدولية ليوغوسلافيا سابقاً، 12 ديسمبر/كانون أول 2012، الفقرة 756؛ المدعي العام ضد كرايتش، الحكم الابتدائي للمحكمة الجنائية الدولية ليوغوسلافيا السابقة، 24 مارس/أذار 2016 ("حكم محاكمة كرايتش") الفقرة 6049.

⁴¹ المدعي العام ضد توليمير، حكم الاستئناف للمحكمة الجنائية الدولية ليوغوسلافيا السابقة، 8 إبريل/نيسان 2015، الفقرة 209؛ حكم محاكمة كرايتش الابتدائية، الفقرة 545.

⁴² حكم محاكمة أكايسو الابتدائية، الفقرة 505.

ولكن لا يقتصر بالضرورة على- الحرمان المتعمد من الموارد التي لا غنى عنها للبقاء على قيد الحياة؛ مثل الغذاء أو الخدمات الطبية، أو الطرد المنهجي من المنازل".⁴³ ويبدو أن هذا مستمد من الاجتهادات القضائية المقبولة للمحكمة الجنائية الدولية لرواندا والمحكمة الجنائية الدولية ليوغوسلافيا السابقة.⁴⁴

138. لقد قامت داعش بتطويق ومحاصرة اليزيديين الذين نجحوا في الفرار إلى السفوح العليا من جبل سنجار في 3 أغسطس/آب 2014. تقصّدت المجموعة الإرهابية منع وصول الغذاء والمياه والرعاية الطبية إلى أولئك الذين كانوا على الجبل. كافح اليزيديون للبقاء على قيد الحياة تحت درجات الحرارة التي فاقت 50 درجة مئوية. كما هاجم مقاتلو داعش الطائرات التي كانت تسعى لإسقاط المساعدات من مياه ومواد غذائية، وكذلك هاجموا المروحيات التي حاولت إنقاذ المحتاجين إلى عناية طبية أو الذين هم أكثر ضعفاً بشكل خاص.

139. في قضية *كاييشيما* أمام المحكمة الجنائية الدولية لرواندا، قررت الدائرة الابتدائية أن الاغتصاب كان أيضاً وسيلة للتدمير لا "تؤدي إلى الوفاة الفورية لأفراد المجموعة".⁴⁵ في عام 2015 أشارت محكمة العدل الدولية إلى أن الاغتصاب يمكن أن يندرج ضمن المادة الثانية (ج) من اتفاقية الإبادة الجماعية، لكن نوهت بخصوص الحالة بعينها المعروضة على المحكمة إلى أنه "لم يظهر أن وقوع ذلك [الاغتصاب] كان على نطاق يبلغ أيضاً مرتبة إلحاق ظروف معيشية على المجموعة من شأنها أن تؤدي إلى تدميرها المادي كلياً أو جزئياً".⁴⁶

140. تتعرض النساء والفتيات اليزيديات اللاتي أسرتهن داعش، ثم قامت بتسجيلهن وبيعهن في سوريا والعراق إلى العنف الجنسي المنظم على نطاق واسع، وذلك في سياق إخضاعهن للاسترقاق الجنسي. تتعرض النساء والفتيات للاغتصاب مرّات عدّة – تبلغ أحياناً مئات المرات – على يد مختلف مالكيهن من المقاتلين. وعلاوة على ذلك، لا تقدم داعش سوى النزر اليسير من الطعام والماء للأسرى من النساء والأطفال – حتى الرضع منهم، ولا تقدم لهم أية رعاية طبية، ويضربون ضرباً مبرحاً حال تخلفهم عن إطاعة الأوامر. تتعمد داعش ومقاتلوها فرض هذه الظروف بوعي تام ومحسوب بأن إيقاع هذه الظروف من شأنه أن يؤدي إلى وفاة النساء والأطفال اليزيديين، خاصة على إثر التعرض لها بشكل متواصل على مدى رده من الزمن.

141. قررت اللجنة بأن داعش قد ارتكبت وما تزال ترتكب الفعل المحظور من تعمد إيقاع ظروف معيشية على الأسرى اليزيديين بنية تدميرهم مادياً؛ كلياً أو جزئياً.

(د) فرض تدابير تستهدف الحؤول دون إنجاب الأطفال داخل الجماعة

142. تشمل التدابير التي تهدف إلى الحؤول دون إنجاب الأطفال داخل الجماعة: الاغتصاب، تشويه الأعضاء الجنسية، تسبب العقم، الإجبار على استخدام وسائل منع الحمل، الفصل بين الجنسين، حظر الزواج، وتحبيل النساء لمحو هوية الجماعة، وإحداث الصدمة النفسية التي ينتج عنها انعدام الرغبة في الإنجاب.⁴⁷

143. كان أول إجراء انتهجته داعش فور أسر اليزيديين في شهر أغسطس/آب عام 2014 هو فصل الرجال عن النساء. وعلاوة على ذلك، فقد أردت المئات من الرجال اليزيديين قتل يوم الأسر. أما النساء اليزيديات، ففور أن أسرتهن داعش، قامت باحتجازهن بمنأى عن أزواجهن وعن سائر الرجال اليزيديين. وكان الاستثناء الوحيد لهذا هو إعادة لم شمل من اعتنقوا الإسلام من اليزيديين وزوجاتهم في كسر المحراب (قصر المحراب). وكما ذكر تفصيلاً أعلاه، فقد أفرغت داعش كسر المحراب في إبريل/نيسان أو مايو/أيار عام 2015، وحينها فصلت الرجال عن النساء بصورة دائمة.

144. تفرض الديانة اليزيدية أن يكون الأم والأب من أتباعها لينجبا طفلاً يزيدياً، وليس من الممكن التحول لاعتناق اليزيدية من دين آخر. تشير تصريحات داعش –المفصلة أدناه – إلى أنها لن تقبل بوجود اليزيديين –الذين يعتنقون اليزيدية – داخل أراضيها. وقد فرضت داعش تدابير تستهدف الحؤول دون إنجاب الأطفال داخل الجماعة؛ مثل فصل اليزيديين عن اليزيديات، وقتل المئات من الرجال اليزيديين، والإجبار على اعتناق الإسلام.

⁴³ حاشية 4 من المادة 6 (ج) من نظام روما الأساسي.

⁴⁴ انظر - على سبيل المثال - حكم محكمة أكايسو الابتدائية، الفقرة 506؛ حكم محكمة روتاغندا الابتدائية، الفقرة 52؛ حكم محكمة موسيما الابتدائية، الفقرة 157؛ حكم محكمة ستاكييتش الابتدائية، الفقرة 517.

⁴⁵ المدعي العام ضد كاييشيما وآخرون، الحكم الابتدائي للمحكمة الجنائية الدولية لرواندا، 21 مايو/أيار 1999 ("حكم محكمة كاييشيما الابتدائية") الفقرة 116.

⁴⁶ جمهورية كرواتيا ضد جمهورية صربيا، تطبيق اتفاقية منع جريمة الإبادة الجماعية والمعاقبة عليها، حكم محكمة العدل الدولية، 3 فبراير/شباط 2015، الفقرات 362-364.

⁴⁷ حكم محكمة أكايسو الابتدائية، الفقرات 507-8. انظر أيضاً حكم محكمة روتاغندا الابتدائية، الفقرة 53.

145. يمكن أن يكون الاغتصاب أحد تدابير منع الإنجاب "عندما يأبى الشخص الذي تعرض للاغتصاب التنازل على إثر ذلك، وبذات الطريقة يمكن دفع أفراد المجموعة إلى عدم التنازل من خلال التهديد أو التسبب في الصدمات".⁴⁸ وفي هذا الصدد، قال خبير في علم نفس الصدمات شارك في علاج المئات من النساء والفتيات البيدييات اللاتي رزحن تحت أسر داعش: "إن الإناث البيدييات اللاتي يعالجن قد فقدن الثقة بمن حولهن، ولا سيما الرجال. هناك قلق حقيقي من التواصل مع الرجال؛ وقد أدى ذلك بدوره إلى العجز الجنسي، وهو ما يعني عدم الاهتمام بالعلاقات الجنسية أو بأي تواصل مع الرجال.... أما بالنسبة للفتيات الأصغر سناً - حيث كان الاغتصاب هو تجربتهن الجنسية الأولى، وحيث استنطال العنف الجنسي الصادم على مدى فترة زمنية على أيدي عدة رجال - فيُتوقع أن يواجهن صعوبة في العلاقات الجنسية في المستقبل وأن يكون الجنس مصدرًا لإثارة القلق في نفوسهن". وأورد الخبير في مقابله أن النساء والفتيات البيدييات تحت العلاج قد عزفن عن الزواج، وعزفن عن التفكير في إقامة علاقة مع رجل؛ سواء الآن أو في المستقبل. وقد عزز من هذا العزوف شعورهن بأنهم قد فقدن شرفهن. من هذا المنطلق تشكل عمليات اغتصاب داعش للبيدييات في حد ذاتها أحد تدابير منع الإنجاب داخل الجماعة البيديية.

146. قررت اللجنة بأن داعش قد ارتكبت وما تزال ترتكب الفعل المحظور من فرض تدابير تستهدف الحؤول دون إنجاب الأطفال داخل الطائفة البيديية.

(هـ) نقل أطفال الجماعة قسرًا إلى جماعة أخرى

147. نقلت داعش الأطفال البيديين قسرًا على أحد نحوين يحددهما جنس الطفل. فالفتاة منهم بمجرد بلوغها سن التاسعة تنتزع من أمها وتباع كسبيّة لمقاتلي داعش في سوريا والعراق. وأما الفتى فيمجرد بلوغه سن السابعة ينتزع كذلك من أمه ويرسل إلى قواعد تدريب داعش في سوريا والعراق، حيث يتلقى تعاليم الإسلام كما تأوّله داعش، ويتدرب على القتال. وبعد ذلك يلتحق هؤلاء الأولاد البيديون - الذين "اعتقوا" الإسلام وتلقوا التدريب - بقوات داعش ليقاتلوا في المعارك.

148. وبهذه الطريقة، فإن داعش تنقل الأطفال البيديين إلى عهدة المقاتلين، وإن كان ذلك على نحوين مختلفين جزئيًا. إن عمليات النقل هذه والتي تتم بالقوة البدنية حين ينتزع الأطفال من أحضان أمهاتهم - هي اقتلاع للأطفال من طائفتهم ومن عقيدتهم وممارساتها. وبذلك، فإن داعش تتعمد القضاء على إدراك الطفل لنفسه كبيديي وعلى تمسكه بالديانة البيديية. وفي حين تمنع الفتيات البيدييات من ممارسة شعائرهن الدينية، فإن الأولاد البيديين يتم تلقينهم بشكل كامل الفكر الداعشي.

149. قررت اللجنة أن داعش قد ارتكبت وما تزال ترتكب الفعل المحظور من نقل الأطفال البيديين قسرًا إلى جماعة أخرى.

(3) هل ارتكبت داعش الأفعال المحظورة بنية التدمير الكلي أو الجزئي للبيديين؟

150. للتوصل إلى تحقق جريمة الإبادة الجماعية يجب أن يتبين أن داعش قد ارتكبت واحدًا أو أكثر من الأفعال المحظورة المنصوص عليها في المادة الثانية من اتفاقية الإبادة الجماعية، والتي تكررت في المادة (6) من نظام روما الأساسي، بنية أن تؤدي أفعالها إلى تدمير البيديين - كليًا أو جزئيًا. الركن الأساسي لهذا النية يتمثل في السبب وراء استهداف البيديين. يتولى الحكم الابتدائي لمحكمة روتاغندا في المحكمة الجنائية الدولية لرواندا تحليل هذا النية الخاصة كما يلي:

لنقرر أي من أفعال الإبادة الجماعية، يجب أن يكون الفعل المذكور قد ارتكبت ضد شخص أو أكثر بسبب أن هذا الشخص أو الأشخاص هم أفراد من جماعة معينة، وعلى وجه التحديد بسبب أنهم أفراد من هذه الجماعة. وهكذا، فإن خص الضحية ليس مسببًا بهويته الفردية، بل لكونه فردًا من جماعة قومية أو إثنية أو عرقية أو دينية.⁴⁹

151. تاريخيًا، كثيرًا ما كان الاستدلال على النية الخاصة للتدمير يتأتى من ملاحظة السلوك، بما في ذلك التصريحات. عللت داعش انتهاكاتها للبيديين بوضوح بأنه تكليف شرعي - بحسب تأويلهم للدين، وتمثل تصريحات داعش العلنية مصدرًا لا يقدر بثمن يبرهن بصورة مباشرة على هذه النية.

⁴⁸ حكم محكمة أكايسو الابتدائية، الفقرة 508.

⁴⁹ حكم محكمة روتاغندا الابتدائية، الفقرة 60.

152. ويمكن أيضاً الاستدلال على نية الإبادة الجماعية من "أفعال وأقوال الجاني مجتمعة، فضلاً عن السياق العام لارتكاب الأعمال الجرمية الأخرى بصورة موجهة منهجياً ضد نفس الجماعة"⁵⁰ ويشمل السلوك ذو الصلة الاستهداف المادي للجماعة أو ممتلكاتهم، واستخدام لغة مهينة تجاه أفراد الجماعة المستهدفة، واتباع طريقة منهجية في التخطيط.⁵¹ كما تستدل اللجنة على نية الإبادة الجماعية بعوامل أخرى، هي حجم الفظائع التي ارتكبت، وطابعها العام، وحقيقة التعمد والمنهجية في استهداف الضحايا بسبب عضويتهم في جماعة معينة، مع استبعاد أعضاء الجماعات الأخرى.⁵²

153. نشرت داعش مقالة بعنوان "إعادة إحياء العبودية قبل قيام الساعة" في مجلتها "دابق" التي تصدرها باللغة الإنجليزية، وأشارت فيها إلى أنه قبل شن الهجوم على سنجار، فقد سعت إلى تحديد المنطلق الذي سيفرض كيفية تعاملها مع اليزيديين بمقتضى فكر داعش.⁵³ تعلن داعش في ذات المقالة: "عند فتح منطقة سنجار ... واجهت الدولة الإسلامية معشر اليزيديين؛ وهم أقلية وثنية قائمة منذ عصور في مناطق بالعراق والشام (سوريا). إن استمرار وجودهم حتى يومنا هذا هو سؤال ينبغي أن يوجهه المسلمون لأنفسهم قبل أن يُسألوا عنه يوم القيامة..."

154. بعد أن قررت داعش أن اليزيديين هم جماعة من المشركين الذين لا يعبدون الله كأهل الكتاب، صرحت داعش بأنها تتعامل مع هذه الجماعة كما اتفق أغلب الفقهاء؛ حيث - خلافاً لليهود والنصارى - فإن خيار دفع الجزية ليس قائماً [وهي الضريبة التي ينبغي أن تُدفع لتجنب اعتناق الإسلام أو القتل]. وأحلوا أيضاً سبي نساءهم، على عكس الإناث المرتدات اللاتي يرى أغلب الفقهاء عدم جواز سبيهن وإنما فقط يُستتب حتى مهلة محددة، فإن لم يتبن يقتلن بحد السيف. بعد أسر اليزيديين والأطفال، تم توزيعهم طبقاً لأحكام الشريعة الإسلامية بين مقاتلي الدولة الإسلامية الذين شاركوا في عملية سنجار، بعد أن تم نقل خمس السبايا إلى سلطة الدولة الإسلامية لتقسم كغنائم حرب [الأنفال] الآن، يبيع جنود الدولة الإسلامية السبايا اليزيديين مثلما كان الصحابة يبيعون سبايا المشركين.⁵⁴

155. لقد قررت داعش كيف ستتعاطى مع يزديي سنجار على ضوء تأويلهم لما تقرضه الشريعة، فمن هذا التأويل استمدوا ما أتى بها المقاتلون عند الهجوم على سنجار أو ما أتوا به عقبها من انتهاكات في حق اليزيديين - رجالاً ونساء وأطفالاً؛ إذ قتلت داعش من رفض اعتناق الإسلام من رجال وأولاد، وسببت واستعبدت النساء والفتيات منهم، كما اختطفت عنوة الأولاد اليزيديين ولقنتهم مذهبها وجندتهم لاستخدامهم في الأعمال العدائية، وهذا يفرض عليهم تبديل دينهم إلى الإسلام؛ إن ذلك كله ينطلق من اتباعهم تكاليف الدين كما يراها "فقهاؤهم" فيما يختص بكيفية التعامل مع الأسرى اليزيديين. وقد أبرزت عديد من تصريحات ووثائق داعش الأهداف من وراء أسر واستعباد اليزيديين.⁵⁵

156. وعلاوة على ذلك، تم تكريس جهد تنظيمي هائل من أجل اتساق سلوك مقاتلي داعش مع موقف داعش الأيديولوجي حيال اليزيديين؛ حيث نرى توحيد معاملة المقاتلين لليزيديين في كل أنحاء سنجار، ثم نقل الآلاف من الأسرى اليزيديين إلى أماكن احتجاز مبدئية ثم أخرى تالية - وهي أماكن محددة بوضوح، وكذلك اتباع ذلك النظام المعقد لتسجيل ثم بيع النساء والأطفال اليزيديين.

157. وقد دمرت داعش مزارات ومعابد يزيدية في سنجار خلال هجوم 3 أغسطس/آب وبعده، ونهبت بعض المنازل بعد أن وضعت عليها علامة دالة على أنها تعود ليزيديين. كما قررت دائرة استئناف المحكمة الجنائية الدولية ليوغوسلافيا السابقة في قضية *كراديتش*: "يمكن أن يكون تدمير الممتلكات الثقافية إثباتاً مؤكداً لنية تدمير الجماعة على

⁵⁰ حكم محاكمة غاكومبتي الابتنانية، الفقرة 252.

⁵¹ حكم محاكمة كايشيما الابتنانية، الفقرة 93.

⁵² حكم محاكمة أكايسو الابتنانية، الفقرة 523؛ حكم محاكمة كاجليجلي الابتنانية، الفقرتان 804-805.

⁵³ دابق، "إعادة إحياء العبودية قبل قيام الساعة"، العدد 4، 2014، ص. 14-16 ("مقالة دابق"). يقول في ص. 14: "قبل فتح سنجار تم تكليف طلاب الشريعة في الدولة الإسلامية بإجراء بحث عن الطائفة اليزيدية لمعرفة ما إذا كان ينبغي أن تعامل على أنها جماعة من المشركين أصلاً أو أنها جماعة من المسلمين أصلاً ثم ارتدت عن الإسلام..."

⁵⁴ المرجع نفسه، ص. 15.

⁵⁵ على سبيل المثال، انظر "كتيب الدولة الإسلامية الذي لم يره أحد عن الرق"، ترجمه أيمن جواد التميمي.

(<http://www.aymennjawad.org/2015/12/unseen-islamic-state-pamphlet-on-slavery>)

هذا النحو - على أن يتم جمعه من ملابسات أخرى".⁵⁶ وقد أقرت محكمة العدل الدولية هذه الملاحظة في قضية *البوسنة والهرسك ضد صربيا والجبل الأسود* عام 2007.⁵⁷

158. إن وجود دوافع من قبيل الرغبة في السيطرة على أرض منطقة سنجان أو تحقيق الإشباع الجنسي المتأتي من سبي الزبيديات - كلها لا تمنع من وجود نية محددة لدى مقاتلي داعش لارتكاب الإبادة الجماعية.⁵⁸

159. في الواقع، فقد ركز مقاتلو داعش هجومهم على الزبيديين بسبب كونهم يزبيديين - منذ اللحظة الأولى لمواجهتهم أهالي سنجان. لقد أجبر الرجال والأولاد الزبيديين الأكبر سنًا على اعتناق الإسلام وإلا فالقتل مصيرهم، وكلا الخيارين يصب في هدف تدميرهم كطائفة يزيدية. وقد قالت داعش للامهات اللاتي كن يحاولن منعهم من أخذ أولادهن للتدريب بأن داعش ستجعل من هؤلاء الأولاد أتباعًا للإسلام. قال قائد داعشي لأحد الصبية الذين أخذوا للتدريب: "حتى إذا رأيت والدك وكان ما يزال على عقيدته الزيدية، فعليك أن تقتله".

160. يتضح مفهوم الإسلام على أنه قوة تطهيرية - بحسب تأويل داعش له - في كل تعاملات مقاتليها مع الزبيديين؛ ومن ذلك ما كان يوجهه مقاتلو داعش لسباياهم من الزبيديات المرة تلو الأخرى بأنهن "يزيديات نجسات" و"كافرات" - سواء في مدارس لتعريف أو في منازل مدينة الرقة. وتؤكد مقالة دابق على ذلك بالقول: "إن عقيدتهم ضالة تمامًا عن الحق، حتى أن النصارى عبدة الصليب كانوا يعتبرونهم على مر العصور بأنهم عبدة الشيطان وأتباع إبليس".⁵⁹

161. وأشار من وقعوا في أسر داعش بأن أماكن الاحتجاز المختلفة في العراق وسوريا لم يكن فيها سوى الزبيديين، وبأن وحدهن الزبيديات كن يبعن في سوق السبايا. ذكرت اللواتي اشتراهن المقاتلون المالكون في مجموعات واحتجزن في قواعد داعش العسكرية كسبايا للمقاتلين بأنهن طوال فترة الاحتجاز لم يكن معهن من الأسرى سوى الزبيديات الأخريات، وأصغرهن في عمر التاسعة.

162. لم تتعرض أية طائفة دينية أخرى سوى الزيدية إلى التدمير في أي من المناطق الخاضعة لسيطرة داعش في سوريا والعراق. أما القرويون من العرب الذين لم يفروا من سنجان قبل هجوم داعش فقد سُمح لهم بالبقاء في منازلهم، ولم يتعرضوا للأسر أو القتل أو الاسترقاق. أما الطوائف المسيحية التي ما تزال تعيش على الأراضي التي تسيطر عليها داعش فهم يحيون في أجواء عصبية تخلو من الاستقرار، ويُنظر إليها بعين الريبة، وهم عرضة لهجوم داعش إذا استشعرت الأخيرة بأنهم يسعون لحماية من قوات عدم منحاظه، كما أن حقهم في الوجود كمسيحيين ضمن أية دولة إسلامية قائمة مشروط بدفعهم الجزية. على أنه بمقتضى تأويل داعش المتشدد للإسلام فإنه لا يجوز لليزيديين العيش كيزيديين ضمن ما يسمى بالخلافة، لأنهم ليسوا من أهل الكتاب.

163. وتشير التصريحات العلنية لداعش وسلوكها - إشارة جليّة - إلى أنها تهدف إلى تدمير يزبيدي سنجان تدميرًا كليًا أو جزئيًا، علمًا بأنهم يشكلون أغلبية الزبيديين في العالم.⁶⁰

164. هناك أسباب معقولة للاعتقاد بأن داعش قد ارتكبت الأفعال المحظورة المبينة في المادة الثانية من اتفاقية الإبادة الجماعية والمادة 6 من نظام روما الأساسي - ضد الفرد اليزيدي بسبب انتمائه أو انتمائها إلى الجماعة اليزيدية، وكخطوة في التدرج نحو تحقيق الهدف العام الذي هو تدمير الجماعة.⁶¹

165. وقد قررت اللجنة أن داعش قد ارتكبت وما تزال ترتكب الأفعال المحظورة بنية التدمير الكلي أو الجزئي ليزيدي سنجان، وأنها بالتالي قد ارتكبت جريمة الإبادة الجماعية.

⁵⁶ المدعي العام ضد كرايتش، حكم دائرة استئناف المحكمة الجنائية الدولية ليوغوسلافيا السابقة، 19 إبريل/نيسان 2014، الفقرتان 25-26. وقد أكد هذا الفقرة 580 من الحكم الابتدائي لكرايتش، ونصها: "أينما وجد التدمير المادي أو البيولوجي غالبًا ما تنترامن معه هجمات على الممتلكات والرموز الثقافية والدينية للجماعة المستهدفة؛ وهي هجمات يمكن اعتبارها كدليل على نية تدمير الجماعة ماديًا. في هذه الحالة، فإن الدائرة الابتدائية ستأخذ بعين الاعتبار التدمير المتعمد للمساجد ومنازل أفراد الجماعة كدليل على وجود نية لتدمير الجماعة".

⁵⁷ البوسنة والهرسك ضد صربيا والجبل الأسود، تطبيق اتفاقية منع جريمة الإبادة الجماعية والمعاقبة عليها، حُكم محكمة العدل الدولية، 26 فبراير/شباط 2006، ("حُكم البوسنة ضد صربيا")، الفقرة 344.

⁵⁸ المدعي العام ضد بليستش، حكم استئناف المحكمة الجنائية الدولية ليوغوسلافيا السابقة، 5 يوليو/تموز 2001، الفقرة 49.

⁵⁹ المرجع نفسه. ص. 14.

⁶⁰ حكم محاكمة كايشيما الابتدائية، الفقرة 96؛ حكم محاكمة كرسيتش الابتدائية، الفقرة 590.

⁶¹ حكم محاكمة بليستش الابتدائية، الفقرة 66.

ب. جرائم ضد الإنسانية

166. إن الهجوم الذي شنته داعش على سنجار في أغسطس/آب 2014 وما تلاه من انتهاكات في حق الأسرى اليزيديين، بما في ذلك العنف الجنسي والجسدي الموجه ضد النساء والأطفال الذين نُقلوا إلى سوريا – كل ذلك يشكل هجوماً مباشراً على اليزيديين. لقد كان اليزيديون - وهم سكان مدنيون - هم الهدف الرئيس للهجوم.

167. كان هجوم داعش واسع النطاق؛ إذ شمل مئات القرى في جميع أنحاء قضاء سنجار وجبل سنجار نفسه. كما اتّصف الهجوم أيضاً بالمنهجية، حيث اقتترفت أعمال العنف على نحو يكاد أن يكون موحّداً من قِبل المقاتلين في كل أنحاء سنجار، ثم في كل أنحاء الأراضي الخاضعة لسيطرة داعش في سوريا والعراق. إن الاعتداءات على اليزيديين – والتي تتواصل حتى يومنا هذا – تأتي توافقاً مع السياسة الفكرية الواضحة لهذه الجماعة الإرهابية، حيث لا يجيز تأويلهم الديني المتشدد وجود الطائفة اليزيدية داخل الأراضي التي يحكمونها، كما أن انتهاكات المقاتلين في حق اليزيديين تتوافق تماماً مع سياسة التنظيم المصرح بها.

168. إن قتل داعش الرجال والنساء والأطفال اليزيديين هو ارتكاب لجريمة ضد الإنسانية من القتل العمد والإبادة. وأما قيام داعش بالاسترقاق الجنسي (السبي) والاستعباد وضرب اليزيديات؛ نساءً وفتيات فهذا ارتكاب لجرائم ضد الإنسانية من العبودية الجنسية، والاعتصاب، والعنف الجنسي، والاستعباد، والتعذيب، وأفعال لاإنسانية أخرى، والحرمان الشديد من الحرية. وأما قيام داعش بإجبار الرجال والفتيات اليزيديين على العمل في مشاريع داعش وضربهم إذا رفضوا ذلك فهذا ارتكاب لجرائم ضد الإنسانية من الاستعباد، والتعذيب، وأفعال لاإنسانية أخرى. وقد ارتكبت هذه الجرائم ضد اليزيديين على أسس تمييزية قائمة على دينهم، وعلى هذا النحو فإنها ترقى أيضاً إلى جريمة ضد الإنسانية؛ هي الاضطهاد.⁶²

ج. جرائم الحرب

169. كان اليزيديون هم الهدف الرئيس من هجوم أغسطس/آب 2014 على سنجار، وهم سكان مدنيون لم يشاركوا في الأعمال العدائية، إلا أن داعش اتخذت قراراً بالهجوم عليهم لمجرد اعتبارهم كفاراً. بتوجيه داعش هجومها ضد اليزيديين فهي بذاً قد ارتكبت جريمة الحرب المتمثلة في الهجوم على السكان المدنيين.

170. عندما استولت داعش على سنجار، شرعت في فصل الرجال والصبيّة الكبار عن عائلاتهم، ومن ثم أعدمت منهم من رفض اعتناق الإسلام، وكان ذلك في كثير من الأحيان على مرأى من ذويهم. كما قتلت داعش رجالاً ونساءً وأطفالاً يزيديين أثناء أسرها لهم في العراق وسوريا. وتشكل عمليات القتل هذه جريمة الحرب المتمثلة في القتل العمد.

171. إن اعتداء داعش على النساء والفتيات اليزيديات اللاتي نقلتهن قسراً إلى سوريا - بما في ذلك العنف الجنسي الوحشي الذي عانت منه الضحايا - وهو ما جرى في سياق نزاع مسلح، وعلى هذا النحو فهذه تمثل جرائم حرب. بالإضافة إلى عمليات الاغتصاب الفردية، فإن الضحايا قد حرمن من حريتهن وتم بيعهن المرة تلو الأخرى بغية انتهاكهن جنسياً - وما تزال 3,200 ضحية تقبع في هذه الظروف. مارس عناصر داعش على اليزيديات حقوق الملكية لإخضاعهن للعنف الجنسي. وبذلك، فإن عناصر داعش قد ارتكبوا - وما زالوا يرتكبون - جرائم الحرب المتمثلة في الاغتصاب والعنف الجنسي، والاسترقاق الجنسي.

172. تعرضت اليزيديات - بعنف وبشكل منتظم - للاغتصاب، عادةً من قبل رجال مختلفين وعلى مدى فترة طويلة من الزمن. كما يتعرضن للضرب، ويُبعن كمتاع، وتوجه إليهن الإهانة والمعاملة المذلة. إن التعامل الذي يلقينه وهن في الأسر قد أودى بهن إلى آلام جسدية ومعاناة نفسية تفوق الوصف، ونجح ذلك في تجريدهن من كرامتهن الإنسانية. بدا على النساء والفتيات اللاتي تمكّن من الهرب دلائل جلية على أنهن قد عجزن عن التعافي من المعاناة التي تعرضن لها في الأسر، وربما تبقى الآثار النفسية عالقة طيلة حياة كثيرات منهن. لقد تعمدت داعش إيقاع الألم والمعاناة الشديدين على النساء والفتيات المحتجزات في أسرها - وكلهن مدنيات، وبذلك تكون داعش قد ارتكبت جرائم الحرب متمثلة في التعذيب، والمعاملة القاسية، والاعتداء على الحرية الشخصية.

⁶² الحكم الابتدائي لمحكمة المدعي العام ضد تاديتش، المحكمة الجنائية الدولية ليوغوسلافيا السابقة، 7 مايو/أيار 1997، الفقرات 704-710. المدعي العام ضد كوبرشكيتش، الحكم الابتدائي للمحكمة الجنائية الدولية ليوغوسلافيا السابقة، 14 يناير/كانون ثان 2000، الفقرة 594.

173. فيما يتعلق بانتهاكات داعش بحق الفتيان اليزيديين الذين تتراوح أعمارهم بين سبعة و 15 عامًا، فقد ارتكبت داعش جريمة الحرب المتمثلة في استخدام وتجنيد الأطفال.⁶³ وقد انتهجت داعش سياسة واضحة في فصل الأولاد عن أمهاتهم، وتدريبهم ومن ثم استخدامهم في القتال المسلح في سوريا.

د. انتهاكات حقوق الإنسان

174. بالإضافة إلى جرائم الإبادة الجماعية والجرائم ضد الإنسانية وجرائم الحرب، فإن الأفعال الأساسية التي ارتكبت ضد اليزيديين تشكل - في حد ذاتها - انتهاكات جسيمة للقانون الدولي لحقوق الإنسان. وتشمل هذه الأفعال انتهاك ما يلي: حق الفرد في الحياة والحرية والأمان، وحظر التعذيب وغيره من الأعمال القاسية وغير الإنسانية، حرية الأديان والمعتقدات، وحظر العبودية. أما التهجير القسري للنساء والفتيات وبيعهن فهو يمثل انتهاكاً في البشر. وأما كون مصير الآلاف من الرجال والفتيان ما يزال مجهولاً، فهذا يمثل جريمة الاختفاء القسري.

6. الأثر الواقع على الطائفة اليزيدية

175. لقد حُطمت الطائفة اليزيدية في سنجار جراء الهجوم الذي شنته داعش، حيث لم يتبقّ يزيدي واحد حر في سنجار عقب الهجوم. إن أفراد تلك الطائفة التي كان قوامها 400,000 قد آل بهم المآل إلى التشريد أو الأسر أو القتل.

176. يتم إحراز تقدم بطيء على صعيد استعادة سنجار وإزالة العبوديات النافسة الارتجالية التي خلفتها داعش عمداً في القرى من ورائها. في حين يعود اليزيديون تدريجياً إلى المناطق التي استعادت من سنجار شمال الجبل، والخوف يملكهم، فإن غالبية اليزيديين المنطقتين يعيشون حياة صعبة مدقعة في مخيمات النازحين المنتشرة في جميع أنحاء منطقة دهوك في شمال العراق.

177. تهافت الحالة النفسية للناجيات من السبي (الاسترقاق الجنسي)، وكثيرات منهن تراودهن أفكار انتحارية، ويسكنهن غضب عارم تتخلله فترات من الاكتئاب العميق والفتور. لم تشارك العديد من النساء والفتيات في برامج الدعم النفسي والاجتماعي المحدودة المتاحة. وأما صغريات ضحايا السبي، فبعض العائلات تواجه صعوبة بالغة في الإقرار بالجرائم التي ارتكبت ضدهن، كما أن هول الصدمة والألم الذي يعترى هؤلاء الفتيات الصغيرات يحد من رغبتهم في تلقي العلاج النفسي - إن وُجد.

178. بالمثل يعاني الأطفال اليزيديون الذين احتجزوا بمعوية أمهاتهم من صدمة نفسية، إلا أن كثيرين منهم لم يتلقوا علاجاً متخصصاً حتى الآن. أما الأولاد اليزيديون الذين نُقلوا للخضوع إلى التلقين والتدريب على يد داعش فهؤلاء يعانون من نوبات من الغضب، كما تستبد بهم الصدمة النفسية من جراء التعرض مطولاً للعنف؛ سواء بشكل مباشر على يد معلمهم أو في القتال، أو بمشاهدة العنف في ساحة المعركة أو في تسجيلات الفيديو التي كانت تعرض عليهم عند التدريب.

179. تكافح العائلات التي وقعت في الأسر وتلك التي لم تؤسر على حد سواء للتعاظم مع الصدمة النفسية التي يعانيها أولئك الذين استعيدوا عن طريق شراء عائلاتهم لهم أو تم تحريرهم بالتهريب، وللتعامل مع الضائقة النفسية الناتجة عن عدم معرفة مصير أو مكان أقاربهم الذين ما يزالون في مناطق سيطرة داعش. لقد باتت الديون تثقل كواهل كثيرين ممن اقتترضوا المال أو باعوا ممتلكاتهم وأراضيهم من أجل شراء أقاربهم الذين عرضتهم داعش للبيع، لاستعادتهم.

180. على إثر مقتل وفقد مئات من الرجال اليزيديين، تجد المرأة اليزيدية نفسها في مواجهة وضع يخلو من الاستقرار في مجتمع لا يشجع على استقلاليتها ولم يمنحها وسائل للعيش معتمدة على ذاتها. تحتاج المرأة إلى الدعم المالي والتدريب على المهارات إذا أريد لها أن تكون قادرة على إعالة نفسها وأطفالها، وهذا من شأنه أن يضمن أن أي زواج يتم في المستقبل سيكون من واقع اختيارها وليس أمراً تحتّمه الضرورة.

181. لقد جنح العديد من اليزيديين للسفر إلى الخارج؛ إما لتلقي علاج طبي لا يتوفر لهم في العراق، أو لأنهم باتوا يؤمنون بأنه ما عادت هناك من سبيل لهم لحياة آمنة في منطقة الشرق الأوسط. كثيرون عاجزون عن مغادرة العراق بالطرق المشروعة، نظراً لأنهم تركوا وراءهم كافة وثائق إثبات هويتهم عندما فرّوا أو أنها دمّرت بأيدي داعش. وأما عملية إصدار جوازات سفر جديدة وهويات وشهادات ميلاد جديدة في العراق فهي عملية تتسم بالتعقيد البيروقراطي، وعادة ما تتطلب رسوماً تفوق قدرة معظم اليزيديين الذين غدوا مشردين الآن. بالإضافة إلى ذلك، حيث تتطلب الوثائق

⁶³ بموجب البروتوكول الاختياري لاتفاقية حقوق الطفل بشأن انخراط الأطفال في النزاعات المسلحة لعام 2002، فإنه يمنع على الجماعات المسلحة غير الحكومية - مثل داعش - تجنيد واستخدام الأطفال دون سن الثامنة عشر، علماً بأن سوريا قد صادقت على البروتوكول الاختياري في عام 2003.

توقيع أحد الأقارب الذكور، لن ترغب العائلة حينها – والعذر لها – في أن تعلن وفاة الأب أو الزوج الذي ما يزال مفقوداً.

182. تتلقى ما يزيد على 1000 امرأة وطفل من اليزيديين العلاج الطبي، بما في ذلك علاج الصدمة، تحت رعاية برنامج تديره جمهورية ألمانيا الاتحادية.

183. كثير من اليزيديين واليزيديات الناجيات من السبي قد شقوا طريقهم إلى أوروبا – برّاً، والأغلب في قوارب بحرية، بعدما سلّموا أمرهم إلى المهربين وخطروا بأنفسهم أملاً في النجاة. وبعد اتفاق 20 مارس/آذار 2016 المعقود بين الاتحاد الأوروبي وتركيا، بقي أكثر من 1,500 من اليزيديين في مخيمات اليونان، في انتظار الفرصة لطلب اللجوء. ومن غير الواضح كيف تم تحديد اليزيديين من ضحايا الإبادة الجماعية والعنف الجنسي والتعذيب في عروض الفئات المستضعفة. كان تواصل اليزيديين مع المنظمات التي تدير المخيمات ومع الأخصائيين النفسيين تواصلًا صعبًا، بل مستحيلًا في بعض الأحيان حيث يتحدث اليزيديون الكردية. في زيارة لأحد مخيمات اليونان، كان هناك موظف واحد يجيد الكردية، ولا يتواجد هناك سوى يومًا واحدًا من كل أسبوع.

184. انهارت الثقة تمامًا بين الطائفة اليزيدية وجيرانهم العرب في العراق. صحيح أن بعض العائلات العربية في العراق وسوريا قد ساعدت اليزيديين على الفرار، إلا أن ما علق في الذاكرة وما يُروى هو أفعال العائلات العربية التي ساعدت داعش عمليًا في ارتكاب جرائمهم. وحتى اللحظة لم ترد مساعٍ حقيقية لتحقيق المصالحة، وإن وردت فإن نجاحها ليس بمضمون.

185. هناك غضب كبير يعتمل في الطائفة اليزيدية نحو الحكومة الإقليمية الكردية، ينبع من الانسحاب غير المعلن للبيشمركة من سنجار حين تقدّمت داعش. وقد غدّت هذا الغضب المشاحنات العسكرية والسياسية بين الأطراف المحلية والإقليمية في العراق وإقليم كردستان من أجل السيطرة على المناطق المستعادة من سنجار. يعتقد بعض الأشخاص الذين تمت مقابلتهم أن هذا التشاحن قد أدى إلى التأخير في تأمين سنجار وإعادة إعمارها. ومن الأهمية بمكان أن تسمح قوات البيشمركة للمنظمات الإنسانية بالوصول إلى منطقة سنجار، وكذلك ضمان أن المواد الغذائية والوقود والأدوية وغيرها من مواد تصل حقًا إلى العائلات اليزيدية العائدة إلى سنجار.

186. وهناك أيضا شعور مطبق بخيبة الأمل تجاه المجتمع الدولي. في حين أن هناك دعمًا للمنظمات العاملة في المجال الإنساني في مخيمات المشردين داخليًا، أو مخيمات اللاجئين في الخارج، إلا أن اليزيديين ينظرون إلى المجتمع الدولي على أنه مصاب بالشلل – على أحسن الفروض، وأما في أسوأها فينظرون إليه على أنه عازف عن اتخاذ أي إجراء لإنقاذ اليزيديين الذين ما يزالون يرزحون تحت أسر داعش، وقد أوغل هذا الشعور وتلك النظرة في الوجدان على إثر التقارير التي تشير إلى مقتل أسرى يزيديين من جراء غارات جوية استهدفت القواعد العسكرية لداعش وأهدافًا عسكرية أخرى.

187. لا تنظر الطائفة اليزيدية إلى هجوم داعش المتواصل هذا على أنه حدث منعزل، بل هو حلقة من سلسلة طويلة من الاضطهاد والعنف الذي مورس ضدهم عبر التاريخ، وهو بذلك يضاعف الصدمة التي تناقلتها الأجيال؛ الجيل تلو الآخر – حسب وصف أحد الأخصائيين النفسيين. هناك قدر ضئيل من الثقة في استعداد المجتمع الدولي لحماية وجود اليزيديين داخل وطنهم. ذكر معظم اليزيديين أنهم يطمنون مثول داعش أمام العدالة لمحاسبتهم على جرائمهم، إلا أن قليلاً منهم من يعتقد بإمكانية تحقق العدالة الجنائية الدولية، مستشهدين في ذلك بقرون من الزمان ساد فيها الإفلات من العقاب فيما يتعلق بالهجمات على طائفتهم.

7. الالتزامات والمساءلة

أ. اتفاقية الإبادة الجماعية

188. بموجب اتفاقية الإبادة الجماعية، فإن الأطراف المتعاقدة ملزمة بعدم ارتكاب الإبادة الجماعية بأنفسهم، ليس ذلك فحسب؛ ولكنها أيضًا ملزمة بمنع الآخرين من ارتكاب الإبادة الجماعية. وقد أكدت محكمة العدل الدولية في حكمها *للبنونة ضد صربيا* هذا الالتزام عام 2007، حيث نصت على ما يلي:

تتحقق المسؤولية إذا فشلت الدولة بشكل واضح في اتخاذ كافة التدابير التي كانت في وسعها واللازمة لمنع الإبادة الجماعية، والتي لو أنها اتخذت لكانت قد ساهمت في منع الإبادة الجماعية.⁶⁴

189. وتشمل العوامل التي يُنظر فيها عند تقييم ما إذا كانت الدولة قد وفّت بالتزاماتها بموجب اتفاقية الإبادة الجماعية - ما إذا كانت الدولة لديها القدرة على التأثير بشكل فعال على أفعال الأشخاص الذين يحتمل ارتكابهم الإبادة الجماعية

⁶⁴ المرجع نفسه، الفقرة 430.

أو الذين ارتكبوها بالفعل. وقد وجدت محكمة العدل الدولية أن هذا سيعتمد على عدة أمور، من بينها: "المسافة الجغرافية الفاصلة بين الدولة المعنية وبين مسرح الأحداث، وعلى قوة الروابط السياسية، فضلاً عن كافة الروابط الأخرى بمختلف أنواعها ما بين سلطات تلك الدولة والجهات الرئيسية الفاعلة في الأحداث".⁶⁵ إن التزام الدولة بمنع ذلك وواجبها في التصرف "بنشأ منذ لحظة علم الدولة بوجود خطر جدي على أنه سيتم ارتكاب إبادة جماعية، أو بأنه كان لزاماً على الدولة أن تكون على علم ذلك".⁶⁶

190. أعلن الرئيس الأميركي باراك أوباما في بيان صادر عن البيت الأبيض يوم 7 أغسطس/آب 2014، أنه "بناء على طلب من الحكومة العراقية - فقد بدأنا عمليات المساعدة في إنقاذ المدنيين العراقيين الذين تقطعت بهم السبل في الجبل"، مشيراً إلى أنهم كانوا يتصرفون "لمنع حدوث الفعل المحتمل للإبادة الجماعية".⁶⁷ وشاركت كل من القوات الأمريكية والعراقية والبريطانية والفرنسية والأسترالية في إنزال الإمدادات من الجو إلى البيديين المحاصرين. كما سهلت الضربات الجوية الأمريكية على وحدات حماية الشعب (YPG) مهمة فتح ممر لهروب البيديين المحاصرين.

191. وقد شنت قوات التحالف هجمات ضد داعش في العراق وسوريا منذ ذلك الحين، باعتبار قوات التحالف هذه امتداداً للصراع المسلح غير الدولي في العراق.⁶⁸ في أواخر سبتمبر/أيلول 2015، أقامت روسيا والعراق وإيران وسوريا "مركز المعلومات المشترك" في بغداد بغية تنسيق عمليات مكافحة داعش. وتواصلت الحكومة السورية قصفها لداعش داخل الأراضي السورية. في يوم 30 سبتمبر/أيلول عام 2015 بدأت روسيا في شن ضربات جوية لدعم الحكومة السورية، وكان بعض هذه الضربات موجهاً إلى أهداف داعشية.

192. باستثناء تصريح الرئيس الأميركي باراك أوباما، والذي تعلق فقط بعمل عسكري في جبل سنجار، فإنه لم تشر أي دولة من الدول التي تقوم بعمليات في العراق أو سوريا بأن أيًا من إجراءاتها قائم على الحاجة لمنع داعش من ارتكاب الإبادة الجماعية.

193. في حال توفر دليل على وجود أية روابط سياسية أو سواها من الروابط بين دول ما وبين داعش، فهنا يجب التدقيق أيضاً لمعرفة ما إذا كانت تلك الدول قد انتهكت التزاماتها بموجب اتفاقية الإبادة الجماعية.

194. يتطلب تحديد ما إذا كانت الدول قد انتهكت التزاماتها بموجب اتفاقية الإبادة الجماعية مزيداً من التحقيقات لمعرفة ما إذا كانت تلك الدول - وخصوصاً سوريا والعراق، كون داعش قد ارتكبت الإبادة الجماعية على أراضيها - تتخذ جميع التدابير اللازمة التي تقع ضمن سلطتها لمنع الإبادة الجماعية. ومما ينبغي إيلاؤه أهمية خاصة هو التحقيق في ظروف انسحاب البيشمركة من قضاء سنجار مع بدء هجوم داعش. وعلاوة على ذلك، لا تتوفر حتى الآن معلومات بشأن أية خطوات تتخذها حكومة كل من سوريا والعراق لإطلاق سراح النساء والأطفال البيديين الذين تحتجزهم داعش على أراضيها.

195. تفرض المادة الأولى من اتفاقية الإبادة الجماعية التزاماً بالمعاقبة على ارتكاب جريمة الإبادة الجماعية. حتى الآن، يبدو بأنه لم تتخذ أي دولة أية خطوات ملموسة للتحقيق أو ملاحقة مقاتلي داعش أو زعمائها الدينيين أو أنصارها في ارتكاب الإبادة الجماعية، أو الضالعين في التآمر لارتكابها، أو التحريض العلني المباشر للآخرين على ارتكابها، أو محاولة ارتكابها، أو التواطؤ فيها.

ب. آليات العدالة الوطنية والدولية

196. إن المحكمة الجنائية الدولية في الوقت الحاضر هي جهة المحاكمة الجنائية الدولية الوحيدة التي يمكن أن تكون جرائم داعش ضد البيديين ضمن سلطتها القضائية؛ علماً بأن سوريا والعراق ليستا طرفاً في نظام روما الأساسي.

⁶⁵ المرجع نفسه.

⁶⁶ المرجع نفسه، الفقرة 431.

⁶⁷ بيان البيت الأبيض، وفيه قال الرئيس أوباما: "لا يمكن للولايات المتحدة ولا ينبغي لها أن تتدخل في كل مرة تتشب أزمة في العالم. لذلك اسمحوا لي أن أكون واضحاً في تعليل وجوب أن نتصرف الآن على وجه السرعة. عندما نواجه وضعاً كالذي نواجهه الآن في هذا الجبل - حيث يواجه الأبرياء احتمال تعرضهم للعنف على نطاق مروع، وعندما يكون لدينا تفويض لتقديم المساعدة - بناء على طلب من الحكومة العراقية في هذه الحالة - وعندما تكون لدينا قدرات فريدة من نوعها لتفادي وقوع المجزرة، فهنا أعتقد بأنه لا يمكن للولايات المتحدة الأمريكية غض الطرف عنها. يمكننا أن نتصرف بحذر ومسؤولية من أجل منع الفعل المحتمل لارتكاب الإبادة الجماعية. وهذا هو ما نقوم به على هذا الجبل".

⁶⁸ وتشمل الدول المشاركة في هذا التحالف العاملة في العراق وسوريا كلاً من الولايات المتحدة والمملكة المتحدة وأستراليا وبلجيكا والدنمارك والمغرب وفرنسا وهولندا والأردن. أما الدول المشاركة والعاملة في سوريا فقط فهي البحرين وقطر والمملكة العربية السعودية والإمارات العربية المتحدة وتركيا. انسحبت كندا من مهام القصف في فبراير/شباط عام 2016، لكن استمرت في عمليات الاستطلاع بالطائرات وإعادة تزويد الطائرات بالوقود جواً.

197. ونتيجة لذلك، فإنه حتى يتسنى للمحكمة الجنائية الدولية النظر في القضية فهذا يتطلب أن يقوم مجلس الأمن في الأمم المتحدة بإحالة الأوضاع في سوريا و/ أو العراق إليها، مع العلم بأن كل الدول الأعضاء في مجلس الأمن هي أطراف متعاقدة في اتفاقية منع الإبادة الجماعية. في يوم 22 مايو/أيار عام 2014 أخفق مشروع قرار إحالة الوضع في سوريا إلى المحكمة الجنائية الدولية، بعدما مارست حكومتا روسيا والصين حق النقض. ولم يتبع ذلك أية محاولات أخرى للإحالة.
198. وبالمثل، لم تكن هناك أية محاولات لإنشاء محكمة مخصصة تشمل سلطاتها القضائية جرائم داعش ضد اليزيديين.
199. وتبقى الطريق مسدودة في وجه المساءلة عن جرائم داعش ضد اليزيديين، بل أية جرائم ترتكب في سوريا - في إطار آليات العدالة الجنائية الدولية.
200. إن السبيل الوحيد المتاح حاليًا لضحايا الجرائم التي ارتكبت في سوريا سعيًا إلى المساءلة هي المحاكمات الوطنية. لذلك؛ من الأهمية بمكان أن تسن الدول في تشريعاتها الوطنية قوانين مناهضة للإبادة الجماعية والجرائم ضد الإنسانية وجرائم الحرب.

8. الاستنتاجات

201. ارتكبت داعش وما تزال ترتكب جريمة الإبادة الجماعية ضد اليزيديين، فضلًا عن جرائم متعددة ضد الإنسانية، وجرائم حرب.
202. ولم تقم داعش بإبادة الجماعة لليزيديين عن طريق القتل في المقام الأول - على الرغم من كون القتل الجماعي للرجال والنساء قد حدث بالفعل. بل لقد سعت داعش إلى تدمير اليزيديين بطرق متعددة على النحو المتوخى من قبل واطاعي اتفاقية الإبادة الجماعية عام 1948. فقد سعت داعش - وما تزال تسعى - إلى تدمير اليزيديين من خلال القتل، والاسترقاق الجنسي، والاستعباد، والتعذيب والمعاملة اللاإنسانية والمهينة، والنقل القسري المسبب للأذى الجسدي والعقلي الجسيم، وإيقاع ظروف معيشية تفضي إلى الموت البطيء، وفرض تدابير لمنع ولادة أطفال يزيديين بما في ذلك إكراه البالغين على اعتناق الإسلام والفصل بين الرجال والنساء اليزيديين وإحداث صدمات عقلية، وانتزاع الأطفال اليزيديين من عائلاتهم ونقلهم إلى مقاتلي داعش، مما أقصاهم عن معتقدات وممارسات طائفتهم الدينية وعمل على محو هويتهم اليزيدية. توضح التصريحات العلنية لداعش وسلوكها على نحو جلي نية داعش تدمير يزيديي سنجانر - كليًا أو جزئيًا.
203. ولدت فكرة الإبادة الجماعية هذه - كشأن كل عمليات الإبادة الجماعية - من رحم تفكير شأنه لدى الجناة يصور لهم بأن العالم سيكون أفضل حالًا إذا خلا من جماعة معينة من الناس، وأنهم إذ يقضون على هذه الجماعة التي يرونها نجسة - فكأنما يخلقون مجتمعًا أكثر مثالية.
204. ارتكبت داعش جريمة الإبادة الجماعية ضد اليزيديين كأفراد، كخطوة في التدرج نحو تحقيق الهدف العام الذي هو تدمير هذه الطائفة الدينية. إنها الإبادة التي تتأتى من خلال القضاء على فتاة صغيرة عمرها تسع سنوات تجد نفسها في سوق السبايا محاطة برجال يلوحون بعطاءاتهم لشرائها، تتأتى بحبس الأم وأطفالها بين جدران غرفة مغلقة، وفيها يضربون ويتضورون جوعًا، تتأتى بتدريب صبي صغير على قتل أبيه. إنها الإبادة الجماعية التي يرتكبها مقاتلون أصموا عقولهم حتى خيل إليهم أنهم بارتكاب جرائم أبشع مما يمكن أن يبلغه الخيال فهم بذلك يصنعون مجتمعًا أفضل.
205. وما يزال أكثر من 3,200 من النساء والأطفال اليزيديين يرزحون تحت أسر داعش، معظمهم في سوريا؛ حيث يستمر سبي اليزيدييات وانتهاكهن، ويستمر إخضاع الصبية اليزيديين للتلقين والتدريب، في حين ما يزال الآلاف من الرجال والفتيان اليزيديين في عداد المفقودين. لم تتوقف داعش عن الاتجار بالنساء والفتيات، ولا هي توقفت عن تجنيد واستخدام الصبيان. إن الإبادة الجماعية لليزيديين ما تزال مستمرة.

9. التوصيات

206. تتقدم اللجنة بالتوصيات أدناه، انطلاقًا مما توصلت إليه من حيثيات:
207. توصي اللجنة بأن يقوم مجلس الأمن بما يلي:
- (أ) أن يعمل بصورة عاجلة - وتمشيًا مع التزامات كل دولة على حدة بموجب اتفاقية الإبادة الجماعية - على إحالة الوضع إلى العدالة -ربما إلى المحكمة الجنائية الدولية أو محكمة مخصصة، مع الأخذ في الاعتبار بأنه

في سياق ما يجري في الجمهورية العربية السورية وجمهورية العراق فإن مجلس الأمن هو الوحيد المخوّل بإحالة الوضع الدائر فيهما كما ذكر.

(ب) النظر في ممارسة سلطات الفصل السابع، نظرًا لما تشكل داعش من تهديد بين السلام والأمن الدوليين.

(ج) أن يشمل جدول الأعمال الرسمي لمجلس الأمن إحاطات منتظمة تقدمها لجنة التحقيق، بما في ذلك إطلاع المجلس على آخر المستجدات حول جرائم داعش ضد اليزيديين.

(د) دعم توصيات لجنة التحقيق.

208. توصي اللجنة حكومة الجمهورية العربية السورية بما يلي:

(أ) استخدام كافة الوسائل المتاحة لضمان إنقاذ اليزيديين من أسر داعش وتأمين سلامتهم أثناء العمليات العسكرية.

(ب) وضع بروتوكول لرعاية وعلاج اليزيديين الذين يتم إنقاذهم باستعادة سوريا لأراضيها من قبضة داعش.

(ج) اتخاذ جميع الخطوات اللازمة لدرء أي هجوم على الطائفة اليزيدية السورية الموجودة مسبقًا.

(د) ضمان أن يتم سن نص أحكام اتفاقية منع الإبادة الجماعية في التشريع الوطني، وفقًا للالتزاماتها بموجب المادة الخامسة.

(هـ) التحقيق ومحاكمة عناصر داعش فيما ارتكب من جرائم في سوريا ضد اليزيديين.

(و) المصادقة على نظام روما الأساسي.

209. توصي اللجنة حكومة العراق وحكومة إقليم كردستان بما يلي:

(أ) أن تتخذ على الفور خطوات للحفاظ على مواقع المقابر الجماعية وتوثيقها، من أجل الحفاظ على أدلة جرائم داعش.

(ب) إنشاء منتدى - مقره في منطقة دهوك - ليتقدم بالمصالحة بين الطائفة اليزيدية والمسلمين العرب والأكراد. ويمكن أن يشمل هذا المنتدى إنشاء لجنة تقصي الحقائق باسترشاد دولي، لتسعى في الوقت نفسه إلى وضع سجل تاريخي، وتمنح للناجين متنفسًا وفرصة للشفاء برواية قصصهم، وتقوم بفضح جرائم داعش ونزع الشرعية عنها في المنطقة من خلال بث ونشر هذه الشهادات.

(ج) إجراء تحقيق علني وشفاف في ملابسات انسحاب قوات البيشمركة من قضاء سنجار في أوائل أغسطس/آب عام 2014، وضمان إطلاع الطائفة اليزيدية بانتظام على سير التحقيق وإشراكها فيه.

(د) تحديد عملية واضحة وسريعة لإصدار وثائق الهوية لأفراد الطائفة اليزيدية النازحين من سنجار، على أن تكون مجانية أو برسوم ضئيلة. وهذا يشمل تعديل اللوائح التي تنظم إصدار وثائق الهوية للنساء والأطفال الذين فقدوا أقاربهم الذكور بحيث لا يطلب من العائلات إعلان وفاة الأقارب من الذكور المفقودين.

(هـ) العمل بشكل فعال مع أهالي سنجار المحليين، بمن فيهم المشردون حاليًا، لتصميم إطار أمني يداوي مخاوفهم على نحو فعال.

(و) المصادقة على نظام روما الأساسي.

210. توصي اللجنة الأطراف التي تقاتل ضد داعش في سوريا والعراق بما يلي:

(أ) النظر جديًا في خطط تستهدف إنقاذ الأسرى اليزيديين.

(ب) ضمان التنسيق بين القوات المسلحة المحلية والدولية فيما يتعلق بالعمليات العسكرية التي تستهدف المناطق التي تسيطر عليها داعش وتحتجز فيها الأسرى اليزيديين.

(ج) استخدام كل الوسائل المتاحة لضمان إنقاذ الأسرى اليزيديين لدى داعش في سوريا أثناء العمليات العسكرية الجارية.

(د) وضع بروتوكول لرعاية وعلاج اليزيديين الذين يتم إنقاذهم باستعادة مناطق من قبضة داعش.

211. توصي اللجنة مكتب المستشار الخاص للأمين العام المعني بمنع الإبادة الجماعية بما يلي:

(أ) أن تبقى المسألة قيد نظره، ورفع مستوى الوعي بأسباب وديناميات الإبادة الجماعية التي ترتكبها داعش بحق اليزيديين.

(ب) مواصلة استنفار الجهات الفاعلة ذات الصلة حيال ما يجري من هذه الإبادة الجماعية.

(ج) المناصرة والحشد لاتخاذ الإجراءات المناسبة.

212. توصي اللجنة المجتمع الدولي بما يلي:

(أ) الاعتراف بارتكاب داعش جريمة الإبادة الجماعية ضد يزيديين سنجار.

(ب) بالنسبة للدول التي هي أطراف متعاقدة في اتفاقية الإبادة الجماعية فإن تلتزم بالمادة 8 من الاتفاقية بأن تدعو أجهزة الأمم المتحدة المختصة - بما في ذلك مجلس الأمن - لأن تتخذ، طبقاً لميثاق الأمم المتحدة، ما تراه مناسباً من التدابير لمنع وقمع أفعال الإبادة الجماعية.

(ج) توفير الخبرة - عند الطلب - للمساعدة في حفظ وتوثيق مواقع المقابر الجماعية.

(د) توفير مزيد من التمويل لبرامج الدعم النفسي والاجتماعي، مع زيادة التركيز على علاج الصدمات النفسية لدى الأطفال، وملاحظة أن الانتهاك الذي وقع على الأطفال اليزيديين قد اختلف باختلاف جنسهم.

(هـ) توفير التمويل والخبرة لدعم تدريب الأخصائيين النفسيين والأخصائيين الاجتماعيين في العراق وسوريا.

(و) توفير التمويل اللازم لإعادة إعمار سنجار واستقدام الخبرات من أجل إزالة العيوب النافسة الارتجالية على نحو فعال.

(ز) الإسراع في معالجة طلبات اللجوء من اليزيديين ضحايا الإبادة الجماعية.

(ح) ضمان سن أحكام اتفاقية منع الإبادة الجماعية في التشريعات الوطنية، حيث تلتزم الدول المتعاقدة بذلك بموجب المادة الخامسة من اتفاقية الإبادة الجماعية.

213. توصي اللجنة المنظمات العاملة في مجال رعاية اليزيديين المشردين داخلياً بما يلي:

(أ) تمويل وتوظيف مزيد من الدعم النفسي والاجتماعي المقدم لليزيديين الناجين، مع زيادة التركيز على علاج الصدمات النفسية للأطفال، وملاحظة أن الانتهاك الذي وقع على الأطفال اليزيديين قد اختلف باختلاف جنسهم.

(ب) إنشاء وتقديم برامج للتدريب على المهارات تهدف إلى مساعدة النساء اليزيدييات في تحقيق مزيد من الاستقلال المالي والاجتماعي.

214. توصي اللجنة بأن تقوم الدول والمنظمات المشاركة في رعاية اللاجئين اليزيديين وطالبي اللجوء بما يلي:

(أ) ضمان التعرف على اليزيدييات ضحايا الإبادة الجماعية ومعاملتهم كقناة مستضعفة، سواء في تقديم السكن أو الدعم النفسي والاجتماعي، وكذلك ما يتعلق بعملية اللجوء؛ وتشمل هؤلاء ضحايا العنف الجنسي - وإن كان الأمر لا يقتصر عليهن.

(ب) تعيين متحدثين مناسبين من الأكراد الكورمانجية، ويحبذ من يجيدون التحدث باللهجة السنجارية (الشنغالية).

(ج) تعزيز الوعي بين الموظفين والمتعاقدين عن وضع اليزيديين، بما في ذلك مستجدات ما يرتكب ضد من جرائم.

(د) اتخاذ خطوات للقضاء على التمييز ضد اليزيديين في مخيمات اللاجئين والمجمعات المضيفة لهم، بما في ذلك ضمان معالجة الفهم التاريخي المغلوط للديانة اليزيدية، والذي غالباً ما يستند إليه مثل هذا التمييز.

(هـ) إعداد نظام واضح للإبلاغ عن التحرش والجرائم المرتكبة ضد اليزيديين في المخيمات.

215. توصي اللجنة أن تقوم المرجعيات الدينية اليزيدية بما يلي:

(أ) مواصلة دعوة الطائفة اليزيدية على نطاق أوسع لقبول واستيعاب اليزيديين الناجين من جرائم داعش.

(ب) الانخراط المباشر مع اليزيديين - وبخاصة النساء والأطفال منهم الذين أسرتهم داعش - ممن يعيشون في مخيمات المشردين داخلياً في شمال العراق وفي مخيمات اللاجئين في الخارج.

216. توصي اللجنة الجمعية العامة بما يلي:

(أ) أن يشمل جدول الأعمال الرسمي للجمعية العامة إحاطات منتظمة تقدمها لجنة التحقيق، بما في ذلك إطلاع الجمعية على آخر المستجدات حول جرائم داعش ضد اليزيديين.

217. توصي اللجنة مجلس حقوق الإنسان بما يلي:

(أ) أن يطلب تقييمًا لاحتياجات وأولويات المجتمع اليزيدي الراهنة؛ مع إيلاء اهتمام خاص إلى رأي النساء اليزيديات في ذلك.

(ب) أن يتطلّب مزيدًا من التحديثات على حالة الجماعات والمجمعات المحلية المستهدفة من قبل داعش، ولا سيما اليزيديين.

خريطة المناطق الشمالية من الجمهورية العربية السورية وجمهورية العراق

